مجلة الشهاب الجزء الأول المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الشهاب

أنشئت سنة 1343 هـ 1924 م

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

المجلد الرابع عشر

السنة الرابعة عشرة

1355 هـ/ (1936 ـ 1937 م)



دار الغرب الإسلامي

فهـرس الجـزء الاول ☆ من المجلد الرابع عشر

الصادر يوم الاربعاء ١٩ صفر ١٣٥٧ و ٢٠ ابريل ١٩٣٨

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED

مدرسة الشبيبة الاسلامية

الجزائرية (بالجزائر)

(رقم ١)

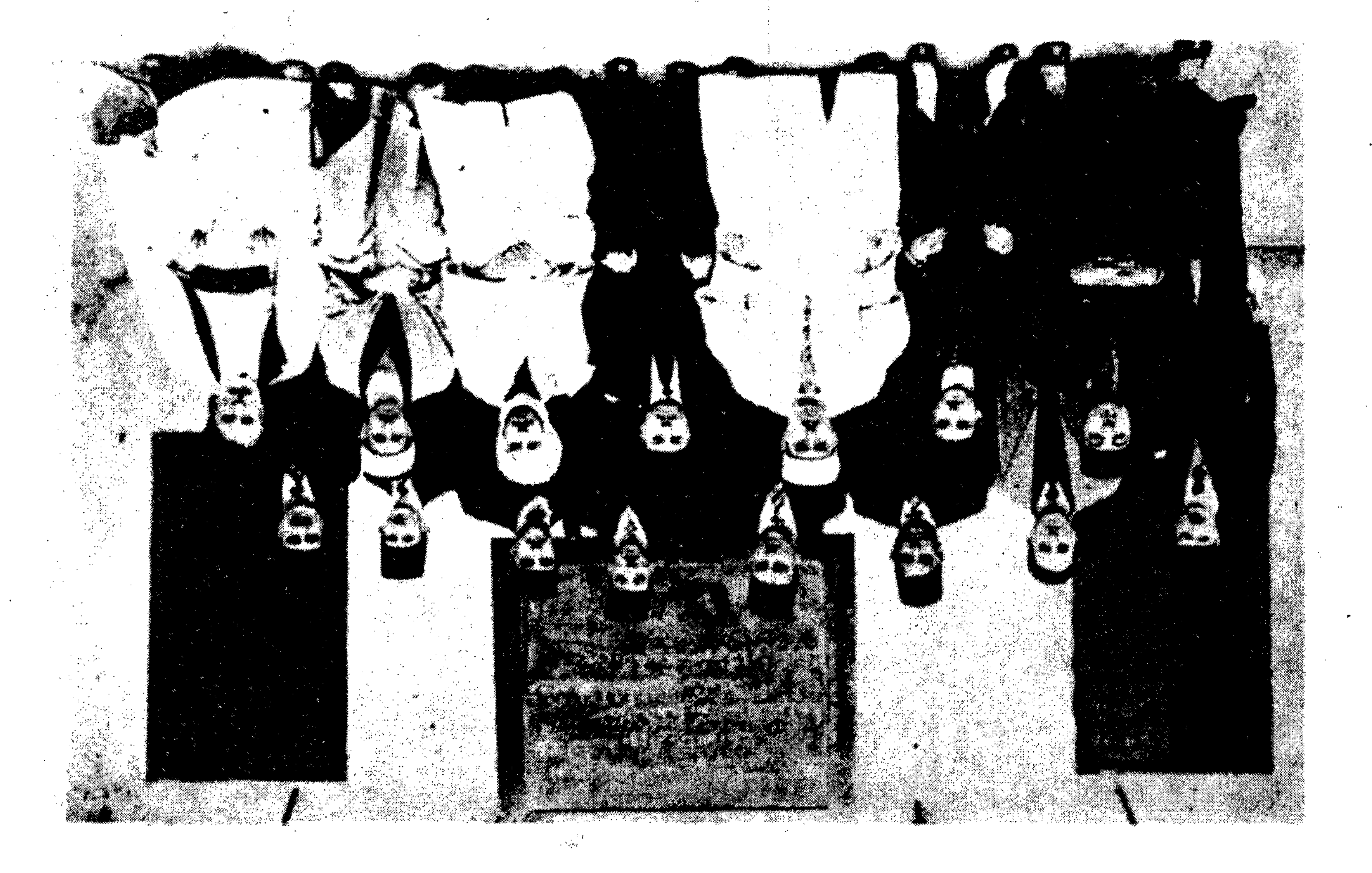
صورة بعض أعضا ادارة جمعية الشبيبة الاسلامية الجزائرية واساتذة مدرستها وهم الجالسون من اليمين : الشيخ يحي جعفري والشيخ باعزيز بن عمر والشيخ محمد العيد خليفة والسيد محمد علي دمرجي رئيس الجمعية والشيخ فرحات بن الدراجي والشيخ البدوي جلول والشيخ عبد الرحمن الجيلالي والواقفون من اليمين : السيد رشيد بطحوش والسيد أبي شهلة والسيد احمد اندلسي والسيد زقان محمد والسيد عباس التركي والسيد الحاج يوسف دمرجي والسيد ابن ليلي محمد والسيد محمود رودوسى

(رقم ٢)

صورة تلاميذ وتلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية وشيوخها وبعض أعضاء ادارة جمعيتها

(رقم ٣)

صورة تلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية وشيوخها وبعض أعضاء ادارة جمعيتها





(رقم ٢)



(رقم ٣)



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وءاله وسلم

فاتحة السنة الرابعة عشرة

«§»

بحمد الله وتوفيقه واعانته، ثم بشكر المشتركين بعقولهم أو مالهم وتأييدهم — نخطو خطوة جديدة بهذه المجلة فى ميدان الحياة، على ما عرفه القراء منا من صراحة فى الرأي، وصلابة في الحق، ورغبة في الخير، نعمل لصلاح الأمة فى دينها ودنياها على نور الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح. فتتمسك الامة باسلامها وعروبتها، وتحافظ على قوميتها وتاريخها وتتناول أسباب الحياة والتقدم من كل جنس وكل لغة، وتعمل مع كل عامل لخير البشرية وسعادة الانسان

على هذه الاصول وفروعها مضت الثلاث عشرة سنة من حياة هذه المجلة وقد شاهدت من آثار تلك الأصول في الامة — بحمد الله — ما زادها ايمانا بهذه الاصول وفروعها وثباتا فيها وصبرا على ما تلقاه فى سبيلها.

ولاجل ان يشارك فيه الجدد من قرائنا في هذا الايمان نعرض شيئا من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة .

الشباب

اعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد قبله — انه « لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري » ولم يكن يوم ذاك من شباب الا شباب انساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده ، وقبح له دينه وقومه وقطع له من كل شيء — الامنه — امله ، وحقره في نفسه تحقيرا . والا شباب جاهل اكلته الحانات والمقاهي والشوارع. ومن وجد العمل منه لا يرى نفسه الا آلة متحركة في ذلك العمل لا هم له من ورائه في نفسه فضلا عن شعوره بامر عام . والاشباب حفظه الله للاسلام والعروبة فاقبل على تعلمهما لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يمتز بماض ، ولا يألم بحاضر ، ولا يطمح لمستقبل ، اللهم الا أفرادا قلائل جدا هنا وهنالك.

أما اليوم فقد تأسست في الوطن كله جمعيات ومدارس ونوادي باسم الشباب والشبيبة والشبان ولا تجد شابا — الا نادرا — الا وهو منخرط في مؤسسة من تلك المؤسسات وشعار الجميع : الاسلام، العروبة ، الجزائر

الوطن

وأعلن « الشهاب » من أول يومه — و « المنتقد » الشهيد من قبله — ان « الوطن قبل كل شيء » وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي الاجتماعي العام لجهل أكثر الامة بمعناها هذا وعدم الشعور به ، ولخوف أقلها من التصريح به . اما اليوم فقد شعرت الامة بذاتيتها وعرفت هذه القطعة من الارض التي خلقها الله منها ومنحها لها ، وانها هي ربتها وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها. سواء آ اعترف لها به من اعترف ام جحده من جحد . وأصبحت كلمة

«الوطن» إذا رنت في الاذان حركت أوتار القلوب ، وهزت النفوس هزا .

فرنسا

اعلن «الشهاب» من أول يومه — و «المنتقد» الشهيد من قبله — انه «يعمل لسعادة الامة الجزائرية ، بمساعدة فرانسا الديموقراطية» فصور بكلمته هذه الحقيقة الواقعة عارية من براقش الخيال وحجب التلبيس والتضليل . فوضع الامة الجزائرية بازاء الامة الفرنسية. إذ كل منهما لها ذاتيتها ومقوماتها ومميزاتها القلبية والعقلية والنفسية والتاريخية ، التي يستحيل معها أن تندمج فى أمة أخرى ، وضعها بازائها على انها تابعة لها مرتبطة بها محتاجة الى مساعدتها .

على هذه الحقيقة ناهض «الشهاب» التجنس والاندماج وناضل عن الشخصية الاسلامية غير مبال بما يعترضه من غلاة الاستعمار اكلة الامم ، ولامن صرعاهم من ضعاف النفوس ، ولامن صنائعهم خربي الذمم . حتى أصبحت الامة اليوم وهي مجمعة بجميع طبقاتها على لزوم المحافظة على شخصيتها وعدم التنازل عن شيء منها ولو حرمت كل حق بسبب الظلم والعدوان . مع بقائها على فكرة الارتباط بفرنسا ومطالبتها بانصافها قبل أن تنصفها الايام ، وقبل ان تحل نقمة الله الذي جرت سنة بالانتقام من الظالم للمظلوم ولو طال الزمان ،

الادارة

عانى «الشهاب» من الادارة بسبب صراحته وجراءته ما عانى ، ولكنه صبر حتى ألفت الادارة تلك الصراحة وتلك الجرأة . وقد عرفتها الايام ان صراحة «الشهاب» صراحة الحق والصدق وان لا غرض وراءها إلا خدمة الصالح العام . وان جراءته جراءة الواثق بصدق قوله وحسن قصده لا المغتر بنفسه ولا المستهين بمقام غيره . وهي اليوم تعتني بالشهاب عناية خاصة ، وتتولاه اقلام للترجمة عديدة ، اعلاها قلم

الاستاذ ما سينيون في وزارة الداخلية . وقد اشترك فيه م سارو لما انيطت به إدارة افريقيا الشمالية ونحن نعلم انه يعتبر في الدوائر الحكومية المعبر الحقيقي عن الجزائر العربية المسلمة ، الذي لا يثنيه عن تصوير الحقيقة خوف ولا طامع ، ولا يحجبها عنه غرض ، ولا يبعده عنها خيال . وان « الشهاب » ليغتبط بهذا ويرجو من الله تعالى أن يثبته عليه حتى يخدم أمته من هذه الناحية لدى الحكومة ويكون اداة تعريف صحيح وواسطة خير للجميع

الامة

برغم ما في الامة الجزائرية من أصول الحيوية القوية ، فقد عركتها البلايا والمحن حتى استخذت وذلت ، وسكتت على الضيم ، ورئمت للهوان ، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة — فقد عملت فيها يد الطرقية لحرَّكة تفريقا وتشتيتا ، حتى تركتها اشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع ، تتخطفها وحوش البشرية من هنا ومن هنالك بسلطان القوة على الابدان ، أو شيطان الدجل على العقول والقلوب .

أما اليوم فقد نفضت الامة عن رأسها غبار الذل وأخذت تنازل وتناضل ، وتدافع وتعارض . وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة ، وتتحلى بحُلل الاخوة الحقة ، وتنضوي أفواجا افواجا تحت راية الاسلام والعروبة والجزائر .

العلماء

كان الذين يتسمون بالعلم — إلا قليلا — بين جامد خرافي تستخدمه الطرقية وما يحرك الطرقية في التخدير والتضليل ، وقد لا يدري المسكين ما يدس به للأمة من كيد . وحاذق دنيوي قد غلبه الوظيف واستولى حبه على قلبه فانساه نفسه وأنساه ذكر الله . وكان العلماء الاحرار المفكرون ـ على قلتهم ـ مغمورين مشتتين . فلما برز « المنتقد » الشهيد فـ « الشهاب » هب أولئك العلماء الاحرار

المفكرون للعمل، وتكونت النواة الاولى لجمعية العلماء ، وأصبح اليوم اسم العلماء يحمل في اثنائه كل معاني الجد والتضحية ، في سبيل الحياة الحقيقية دنيا وأخرى .

النواب

مجلدات « الشهاب » الماضية سجل يحفظ اسم كل نائب وقف موقفا مشرفا ، يطلب حقا او يدافع باطلا ، فـ « الشهاب » ينوه بكل عامل ويشيد بذكره ويهيب دائما بلزوم المحافظة على شخصية الامة وعدم التساهل في شيء منها والمصارحة في كل موقف بأنها أمة لها لغتها ولها دينها . ولقد كان من يرى السكوت عن هذه الناحية أقرب المجاملة ، وكان من يرى التسامح فيها والمساهلة ، وكان من يصارح ويتصلب في هذه الناحية وان تساهل في ناحية أخرى

اما اليوم فقد أصبحت الامة ولا يستطيع أحد أن يتقدم للنيابة عنها إلا إذا أقنعها بالمحافظة على شخصيتها والدفاع عن دينها ولغتها .

واننا لنغتبط جد الاغتباط ان نرى نواب الامة - الاقليلا - قد أخذوا يشعرون بما عليهم من المسؤولية في الدفاع عن الاسلام والعربية ، وان نسمعهم — وقد سمعنا بعضهم — يرصعون خطبهم العامة بكلمات : اسلام ، عربية ، تاريخ ، وطن ، أمة . وانا لنرجو أن تكون لهم مواقف في هذه الناحية كما كانت لهم مواقف في النواحي الاخرى ، هذه الناحية في نظر الامة . وفي الواقع أجل وأعز منها

المصلحون

ليس المصلحون حزبا ، — وربما يكونونه يوما من الايام . — وانما هم العاملون على الأصول التي ذكرناها آنفا ، وتحدثنا عن آثارها .

كانوا يوم رفع «الشهاب» وقبله « المنتقد » الشهيد دعوة الاصلاح — قليلا ، وهم اليوم لا ياخذهم العد ولا تخلو بقعة من نواحي القطر منهم . قد ملئوه من أقصاه

إلى أقصاه . وقد تجلت قوتهم في الانتخابات الكثيرة بعمالة قسنطينة وعمالة وهران .
وهم لم ينتظموا انتظام الاحزاب فكيف لو انتظموا ؟

❁ الطرقية ❁

كان الناس كأنهم لايرون الاسلام إلا الطرقية . وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها . فلما ارتفعت دعوة الاصلاح في «المنتقد» و «الشهاب» حسب الناس ان هدم تلك الاضاليل التي طال عليها الزمان، ورسخها الجهل، وأيدها السلطان، — محال . ولقد صمد «الشهاب» للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد وعلى العقول من باطل او هام ، وعلى الاسلام من زور وتحريف وتشويه ، إلى ما صرفت من الامة عن خالقها بما نصبت من انصاب ، وشتت من كلمتها ، بما اختلقت من القاب ، وقتلت من عزتها ، بما اصطنعت من ارهاب ، حتى حقت للحق على باطلها الغلبة . فهي اليوم معروفة عند أكثر الامة حقيقتها ، معلومة غايتها ، مفضوحة دوافعها... إذا دعاها داعي السلطان لبت خاضعة مندفعة ، واذا دعاها داعي الامة ولت على أعقابها مدبرة . ومن نكاية الله بها ان جعل اكبر فضيحتها على يد من يريد ممن تولتهم من دون الامة - مدحها بمالها من مزايا عليه

لا يهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثخن الذي لم يبق منه الا ذماء ، وانما يهمنا أن نبين موقفنا مع البقية من شيوخها ونسمعهم صريح كلمتنا .

حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها — علم الله — من بلاء على الامة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب . وقد بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على أن نترك أمرها للامة هي التي تتولى القضاء عليها ثم نمد يدنا لمن كان على بقية من نسبته اليها لنعمل معا في ميادين الحياة على شريطة واحدة: وهي

أن لايكونوا آلة مسخرة فى يد نواح اعتادت تسخيرهم. فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح العام. وله عقليته لايسمع منا فيها كلمة، وكل طرقي — أو غير طرقي — يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة، فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله.

قد نبذنا إليكم على سواء .. «ان الله لايحب الخائنين».

هذا عرض سريع لصور من الماضي والحاضر، لنواح عديدة من الامة والوطن وما يتصل بهما، يبين ما كان من تأثير تلك الأصول الاسلامية التي تمسك بها «الشهاب» - فيها. فالله نرجو أن يثبتنا على الحق ويعيننا على الصدع به، وصدق تنفيذه. وحسن تبليغه. حتى يبلغ المسلمون كل خير وسعادة وكمال.

عبد الحميد بن باديس

الهموم ...

لأبي عدي العبلي

تقول امامة لما رأت

نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومي على مضجعي

لدى هجعة الاعين النُّعَّس

ابى! ما عراك فقلت الهموم

منعن اباكِ فلا تُبلسي

اين همومك — يا باعدي — من هموم الجزائر عند أبنائها الصادقين؟

المقالات

معرض آراء وأفكار

الايمان بالله

بين روسو وفلطير

مهداة الى أستاذي الحكيم مدير دار الحديث

ابو مدين

قبل الاسلام بقرون أعترفت بعض العقول من العرب وغيرهم بوجود الله ولكن هذا الاعتراف وكيفية الوصول اليه لم تظهر بوضوح الا في القرن الثامن عشر في شخصين عظيمين متضادين فى كل شيء متفقان في الايمان بالله . ويجوز لنا أن نقول ان جميع الذين توصلوا الى الايمان بوجود الله بمجرد عقولهم اتبعوا لاشك طريقة أحد الحكيمين المشهورين : فلطير وروسو —

فاما فلطير المعروف بذكائه وفلسفته العلمية فقد كان مفتونا باصلاح العالم وتربية الانسان وتهذيبه وانه كان من جهة اخرى المفكر العالم بالمعنى الفرنسي وهو الباحث في العلوم النظرية من حساب وهندسة وطبيعيات وكيمياء — فبعد ما بحث في طباع الرجال رأى أنه لايمكن لهم ان يصلحوا الا اذا كان لهم من نفوسهم زاجر وفي قلوبهم حارس يحرسهم — فانه بعد البحث الطويل بعقله الثاقب لم يجد — هو الفيلسوف العظيم — شيئا يقوم بهذا الواجب غير الايمان بوجود الاه والايمان بيوم جزاء وعقاب على اعمالنا الدنيوية — وزاد فلطير باحثا عن مجاز ومعاقب تكون له رهبة عند الناس وشبه جهل بكل ما يتعلق به : ما يزيد تعظيمه عند الناس ويقوي خشيتهم منه — فلم يجد فلطير من يجمع فيه هذه الشروط ويقوم

بهذه الوظيفة الثقيلة الا الاه ابراهيم وموسى وغيرهما من الرسل فتوجب على فلطير أن يتفق مع الشرائع السماوية في هذه النقطة وحدها — وانه لم يكتف بالايمان ولكنه آمن ودافع عن الايمان بوجود الله . وذهب على هذه القريحة الى أن قال كلمته المشهورة : « ينبغي لله أن يكون — وان لم يكن فيجب على الناس ان يخلقوه والا فلا يستطيع ان يعيش انسان »

واما روسو المعروف بشعره الخيالي — وان لم يكن مجردا مما عند فلطير من علوم فانه لم يصل الى الايمان بالله من هذه الناحية وقد قال بعض المؤرخين إن روسو لم يبحث عن الله بالمرة ولكن الايمان به غمره ودخل قلبه دون ان يتطلبه — وعلل هذا الباحثون من علماء النفس بما كان لروسو فى طبعه الغريب وميوله الخصوصية فكان منفردا فى عصره بمحبة الخلوة في الطبيعة — وإنه لازم العزلة حتى صارت طبعا له وصار لا يطيق سكنى المدن ومخالطة الناس وكان ينفر من الاندية فمدى حياته لا تراه الا هائما على وجهه ملازما الحقول والبساتين الخالية متأملا فى الكون ملاحظا جمال الطبيعة فى نباتها ومياهها وجبالها ولا تراه دائما الا حائرا صامتا هامدا — فيغرق مرارا فى أفكاره متتبعا احساسه يكاد يغيب فى بعض الاحيان عن الوجود لولا الاصوات الطبيعية التي تقرع سمعه وتذكره — بالحياة . وجميع المؤرخين لروسو والباحثين فى حياته اتفقوا على ان هذا التفكير كان السبب في إيمان روسو بالله فانه استخرج الدليل على وجود الله بتامله في الافاق وفي نفسه —

وهكذا يتبين للقاريء أن إيمان فلطير ناشيء عن التامل في نقص الانسان وايمان روسو استخرج من كمال الله وقدرته — ويعرف الاروبيون ايمان فلطير بالفكري وايمان روسو بالقلبي النفساني —

وكلا الكيفيتين فى الوصول الى الايمان بالله صحيحة ولكن ايمان روسو اكمل وهو الى الايمان القرآني أقرب كيف لا وهو يشرح لنا قوله تعالى «سنريهم آياتنا في الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق»

(تلمسان) أبو مدين الشافعي

تعليم الاولاد سعادة البلاد

حقيقة ان من ينظر الى تصرفات الزمان وتقلباته يجد احواله مدهشة تحير العقل وتذهب به فى شتى المذاهب المختلفة وهى فى نفس الامر شواهد تكشف للعاقل الحقيقة وتلح عليه بان يتبصر في احوال نفسه واحوال بلاده حتى يقدر لكل قيمته ويستعد العدة الكاملة لمكافحة ما عساه أن يصادمه من الكوارث التي تباغته على حين غفلة من أمره لعله يكون في مأمن منها

ولئن كانت كل الامم قد استيقظت من غفلتها وعززت نفسها بما يلزمها من قوة علمية واجتماعية وسياسية فاننا معاشر الجزائريين لم نزل نفقد كثيرا منها ان لم نقل جميعها ومعلوم لدى كل ذي عقل سليم ان هاته الامم الحية ما وصلت الى هاته المنزلة التي نشاهدها عليها الاعلى طريق الثقافة والعلم الموصلين الى ساحل النجاة

ولهذا فانه يتحتم على الامة الجزائرية أن تنظر بعين البصيرة فى أمر أبنائها وبلادها وتستعمل لهما الوسائل التي تحفظهما من المكائد الخفية التي تدبر لهما بليل وتريد أن تهوي بهما في مكان سحيق ولا تترك الحبل على الغارب كما كان ذلك قبل حتى وصلت الى ما هي عليه وصارت بمثابة الكرة يقذف بها المغرضون أنى شاءوا

واذا نظرنا الى ما يحقق هذا ويبرزه الى الخارج لا نجد شيئا احسن من

العلم اذ به ترفع شأن الامم ويقوى سلطانها ولهذا نراها كلها أناطت عرى آمالها به واسست له الجامعات ونظمتها تنظيما محكما يتفق مع كل علم تدعو الضرورة اليه

ونحن لانطلب من الامة الجزائرية ان تتكلف بما هو صعب محمله كهذا اذ الظروف حرجة غير ملائمة وانما غاية ما نطلبه منها أن تجتهد في تكثير المدارس حتى تحصل على المقدار الكافي وتسلك بابنائها جميعا منهج التعليم ولا تدع منهم صغيرا ولا كبيرا ممن يقبل التعليم الا نظمته في سلكه ولو ادى ذلك الى بذل جميع ما في يدها من متاع لانهم رجال المستقبل وهم الذين سيتحملون على كواهلهم المسؤلية العظمى في خدمة الامة والبلاد وما ذلك الا بتنوير افكارهم وتثقيفها بالثقافة العلمية والاداب العربية

ويلزمها أن تسند خطة المدارس لاساتذة قادرين على ادارتها ولهم خبرة بطرق التعليم وكيفية تنظيمه على الوجه المناسب الذي يبين للتلميذ غايته المقصودة في أقرب وقت ممكن حتى يعلم حقيقة امته وحقيقة بلاده وما يجب عليه نحوهما

هذا ولقراءة التاريخ قسط وافر من ذلك المعنى فيجب على مديري المدارس أن يحتموا قراءته بقسيمه الخاص بالبلاد والعام في جميع الاقطار الاسلامية وينبغي أن يكون الذي يتولى تدريسه خبيرا بحقائقه مدركا لنكته ولا يقتصر على بيان التاريخ والوقائع والاعمال لان ذلك لايفيد شيئا بل يجب عليه ان يبسط الكلام فيه ويبحث في أصول المسائل ويبين للتلميذ دقة الملاحظة في كل شيء ليتمكن ذلك في أعماق قلبه وتتكون له قوة عقلية وقوة ادراك يتوصل بها في أول أمره وبداءة تعليمه الى غوامض الامور وخفاياها التي كانت سائدة في الماضي وبادت في الحاضر علّه يكون من الذين يبحثون على تراث الماضي ويتسببون في ترميمه حتى يرجع الى حالته الاصلية التي كان عليها قبل لان آثاره لا زالت باقية تشاهد في كل بقعة من البقاع الاسلامية من أقصى المشرق الى المحيط الاطلنتيكي .... وهى تدل

دلالة واضحة على عظمة مخلفها ومقدرته القوية التي خضع لها أكثر من نصف العالم في مدة لا تتجاوز الثمانين سنة

ولا شك أن الشباب اذا شب على هاته التعليمات الخالصة والتربية الحسنة يكون كله متجها الى طريق واحد متفقا في المبادي والمقاصد متماثلا في الافكار والاراء. كانه خرج من قالب واحد لا يثنيه عن عزمه شيء ولا يمكن أن يتسرب له أي خلاف من الخلافات الواقعة بين الامم الآن لان جرثومة الشقاق فتاكة تهدم منار الامم وتقوض سلطانها واذا سلم منها وتآزر مع بعضه لا يمنعه من ان يحصل على مقاصده مهما تعسر امرها حب من حب وكره من كره وبهذا تكون البلاد قد حصلت على سعادتها وضمنت مستقبلها بحول الله وبحزم أبنائها ان هم جدوا في خدمتها

(تونس) علي بن علي الجمعي المدوكالي

كيف تصير عظيما

من دروس الانشاء والخطابة بالجامع الاخضر

للعظمة أسباب أولية تنمي العقول وتنعش الارواح وتذلل للانسان العقبات الكاداء ؛ وتسهل له سبل اقتحام الصعاب ، والخوض في المغامرات الحيوية في هذه الحياة الدنيا . حتى أنها لتجعله إنسانا تتمثل في نفسه أرواح امة كاملة لا ينقصها سوى التعديل العملي الظاهر ؛

من تلك الاسباب الكفيلة لصاحبها بالوصول الى متمنياته العالية في مدة يسيرة جدا جدا . العلم . فان العلم نور للبصائر يكشف عنها استار الظلام الحالك ؛ ويجلي أمامها مراياها الصافية الوضاءة صقيلة لايخصها من التقويم الا وجود

معلم عبقري رسام يرسم لها خطوط السير باتزان واعتدال حتى لا يظل الفكر في تعب مستمر في البحث وراء المسائل العلمية الكثيرة

فإذا ما أوجد المعلم للعقل طريق العمل الصائب أمكن للآخذ عنه أن يسمو فكره ، ويغدو متطلبا المعالي والكمالات ناسجا على نحو مما رسمه له الاستاذ الفاضل فيكون العلم سببا من اسباب عظمته فيعظم ولا محالة

ومنها الاعتزاز بالنفس ، فان الاعتزاز بالنفس وصف علمي علوي يورث صاحبه مجاراة العظماء في أعمالهم وأقوالهم فاذا ما جعل المرء مثلا شخصية بارزة في التاريخ قد اسدت لامتها حسنات خالدات سجلها لها التاريخ على صفحاته الذهبية بمداد من نور فاقتفى في عمله آثارها ؛ واستقبل « بفارغ صبر » جلائل أعمالها فانه لا يلبث أن يشعر بعلو همته ، ورفعة مقامه بين أقرانه وبين السواد من بني جلدته فيكون ذلك مما يعزز العظمة في نفسه ويستفزه الى اللحاق بدرجات العظماء فيكون عظيما

ومنها التاثر بالروح الدينية العالية التي رزقها قوم من الانسانيين أمثال النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ أولئك الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، زادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اولئك الذين لايرون العظمة الا لله الواحد القهار أولئك الذين لايحفلون باي عظيم كائنا من كان . اذ الله منه في نظرهم أعظم . والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله .
فاذا مااجتمعت هذه الميزات في الرجل فانه يعظم ولا محالة .

محمد بن أحمد المنصورى

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

رد الامير شكيب أرسلان

على مزاعم واتهامات سليمان باشا الباروني

قراء الشهاب على علم من تلك الحملة الطائشة السخيفة التي قام بها السيد سليمان الباروني الطرابلسي ضد الامير شكيب أرسلان ؛ في مقال طويل الذيل نشرته له مجلة الرابطة العربية التي تصدر بمصر .

وبما أن رصيفتنا جريدة الأمة الجزائرية الغراء قد بادرت بنشر مقال السيد سليمان الباروني على علاته ؛ ولم تشر بكلمة الى دفاع الأمير شكيب ثم لم تنشره من بعد ، رأينا احقاقا للحق ودفاعا عن الامانة والكرامة ان ننشر للقراء اهم البيانات التي قدمها سعادة الامير شكيب ونشرها تباعا فى جريدة الشباب الفيحاء . ونحن نرى أن الامير قد خرج من هذه المكيدة المدبرة ضده ، مرفوع الرأس موفور الكرامة . وان بياناته قد اقنعت كل أحد حتى المكابرين ،

واليك جواب الامير شكيب حفظه الله وامتع المسلمين بحياته :

قال الباروني :

(أما شكيب فيعلن بدون داع وبدون أن يسأله أحد عن رأيه في الاتفاق مع المسلمين المصابين بالاستعمار برآته من المسلمين كافة من الغرب الاقصى الى نهاية الهند ومن التركستان الى البلقان الا عرب الجزيرة ومصر الغنية بذهبها الوهاج)

تقدم لنا دحض هذه الفرية الفظيعة التي اختلقها علينا الباروني من عنده بلا

خوف من الله ولا حياء من عباد الله وقلنا له : متى اعلن شكيب ارسلان برآته من المسلمين كافة ولم يستثن الا عرب الجزيرة ومصر ؟ متى وأين وفي أي تاريخ وفى أي مكان وفى أي ناد أو في أية محاضرة وفي أية جملة وفي أي سطر وفى أية كلمة قال شكيب ارسلان قولا كهذا تصريحا أو تلميحا أو منطوقا أو مفهوما ؟ فاذا كان شكيب ارسلان أشار باتحاد عربي بين الدول العربية الاربع المملكة السعودية واليمن والعراق وسورية بعد أن تدخل فى جمعية الامم — وبين مصر يكون معنى ذلك أنه تبرأ من العالم لاسلامى وجعل المسلمين عبارة عن هذه الممالك الخمس لا غير ؟ من يارب يقول هذا ؟

قد ذكرنا قبلا أن الذي حدانا الى الكلام على امكان التحالف بين هذه الدول هو كونها حائزة استقلالها التام قادرة ان تعقد العقود التي تريدها بمجرد ارادتها . وهذا بخلاف الممالك الاسلامية الاخرى المغلوبة واحسرتاه على امرها والتي في كل منها دولة أجنبية مسيطرة عليها آخذة بخناقها تمنعها أن تحالف الدول العربية المستقلة الحرة . ونحن في مقام عملي لا مقام نظري فلا يفيدنا ان ندعو المسلمين أجمعين الى عقد محالفة واحدة فيما بينهم اذا كان ذلك سيبقى خياليا . وان كان المراد الوحدة الدينية و الادبية والاجتماعية فهذه الوحدة حاصلة بطبيعة الحال لاحاجة الى الاخذ والرد فيها . ولكننا نحن فى موضوع الوحدة السياسية والاقتصادية التي لا بد لها من معاهدات رسمية فهل هذا ممكن في الوقت الحاضر بين الممالك الاسلامية الحرة وبين الممالك الاسلامية التي غلبت عليها دول الاجانب؟ الجواب لا

نحن تكلمنا عن الوحدة الممكنة الان فى ناد جمع مئات من أدباء العرب وقد وافق الجميع على كلامنا وصفقوا له . أفمن المعقول أن يوافق هذا الجمع كله على كلامنا اذا كان قد برز منا كلمة واحدة لا سمح الله تدل على نية البراءة من العالم الاسلامى؟

* * *

ثم يقول الباروني بالحرف :

(دفع شكيب باحدى يديه طرابلس برقة معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ودوام ابتسامة موسوليني الذي يتفانى فى حبه ويرفع راية الدفاع عنه — وهولاه عنه — لادنى مناسبة)

افاذا بالفرض قلت انا : يجب أن نعقد محالفة بين ابن السعود أو الامام يحي وبين حكومة طرابلس برقة الحاضرة أفيكون هذا كلاما سياسيا معتبرا وتقره أرباب العقول ؟ واذا كنت لا أذكر طرابلس برقة بين البلاد العربية الحرة التي يمكنها في الوقت الحاضر عقد المعاهدات الرسمية نظرا لابتلائها بالاستعمار الايطالي أيكون معنى ذلك اني دفعت طرابلس برقة باحدى يدي معلنا البراءة منها طلبا لرضاء ايطاليا ؟ اني أعرض هذه القضية على العالم الاسلامى كله واستفتي فيها ذوي العقول وأرباب المدارك السياسية من رجالات الاسلام وأرضى بحكمهم فيها

أما (ابتسامة موسوليني) التي تشير اليها ياباروني وتظن أنك قائل بهذا شيئا ذا بال فلا تهمني اصلا اذا كانت هذه الابتسامة تتضمن شيئا من مراودتي على ترك حقوق المسلمين وما واطأت موسوليني ولا غير موسوليني من الاجانب على ذرة من حقوق الاسلام وما رضيت بان تكون لي علاقة مع موسوليني وغير موسوليني من الاجانب الا طمعا في استرداد حقوق ضائعة للمسلمين وعملا بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (الاية) فان كانت علاقة المسلم مع الاجنبي لاجل محاولة استرجاع حقه المغصوب قادحة في اخلاصه لامته ووزارية بوطنيته فلماذ بقي زعماء مصر وسعد زغلول حقبة من الدهر يترددون على لندرة ويعرضون صنوف الاتفاقات مع أنكلترة لينالوا منهم استقلال بلادهم ولو بشروط ثقيلة . فهل قدح هذا السعي المتواصل لدى انكلترة مدة ٥٦ سنة في شيء من وطنية زعماء مصر ؟ وهل ارتكب المرحوم الملك فيصل خيانة للعرب عند ما تزلف الى أنكلترة وما زال يؤكد لها صداقته

وصداقة العرب حتى رضيت بعقد المعاهدة التى عقدتها مع العراق ؟ وهل للضعيف مع القوي سياسة غير سياسة المصانعة حتى ياتي الله بامره

وهل ارتكب الوفد السوري المفاوض خيانة لسورية عند ما رضي بالمعاهدة التي انعقدت بين سورية وفرنسا على ما فيها من شروط ثقيلة ؟ ثم لماذا أنت نفسك ياباروني داخلت الطليان مدة طويلة وأخذت وأعطيت معهم كثيرا الى حد أن اتهمك ابناء وطنك بممالأة ايطالية عليهم وزحفوا اليك وهزموك الى آخر ما أنت تعلمه أكثر مني وهل عندك من الجواب على مداخلتك الاطالية هذه سوى انك كنت تسعى فى تخفيف وطأة الاستعمار الايطالي عن بلادك ؟ فلماذا الشيء الواحد هو بعينه تحرمونه عاما وتحلونه عاما ؟

اعلم ياباروني ان القانون الاساسي الطرابلسي الذي تذكره دائما « المختوم بختم ملك ايطاليا الذي لا يزال حيا المصدق من مجلسي النواب والاعيان » الى آخر ما تصف لم يخرج طرابلس — برقة من تحت حماية ايطالية ولم يجعلها مملكة مستقلة ولا وصل بها الى درجة استقلال مصر وسورية والعراق على ما في استقلالاتها من النواقص . ومع هذا فنحن لم نوجه اليك اللائمة على رضاك بذلك القانون الاساسي الذي لم يخرجك من تحت حماية ايطاليا وليس ذلك لكوننا لا نريد استقلال طرابلس التام الكامل . معاذ الله ومن يقول هذا ؟ ولكننا علمنا ان ليس في الزمن الحاضر قانون أساسي تقدرون ان تنالوه خيرا من هذا

أما كوني (أرفع راية الدفاع عن موسوليني لادنى مناسبة) فتسمح لي يا باروني ان اجيبك بانه عند ما يقف موسوليني في قضية فلسطين موقفا مخالفا لموقف انكلترة ويقول لويزمن الصهيوني انى لا أقدر أن اساعدك فى برنامجك هذا لانه موجود في فلسطين قوم اسمهم العرب أكون مدافعا عن موسوليني بحق ويكون فرضا علي مدح موسوليني اذ مصيبة فلسطين على العرب (ليست بادنى

مناسبة)

كلا يـاباروني لا توجد بلاد اسلامية أوعربية ولا طرابلس ولا غير طرابلس قد ابتليت ببلية فلسطين الا ان تكون الاندلس منذ اربعة قرون ونصف ولا يقاس بين مصيبة فلسطين وسائر المصائب فكل دولة على وجه الارض لا تمالىء انكلترة علينا فى تاسيس مملكة يهودية فى فلسطين تكون شوكة فى عين الامة العربية هى دولة لها علينا فضل لا يجوز ان ننكره . بل كل دولة لا تشارك انكلترة في غصب ديارنا وسفك دمائنا أمام عيالنا نعدها ذات جميل علينا لا ننساه أبدا ولهذا كانت ايطالية ذات جميل في هذه المسألة لايجوز للامة العربية ان تنساه .

اما أنت يا بارونى فيظهر ان قضية فلسطين غير ذات بال عندك . ولو كنت مهتما بها لكنت اسمعتنا صوتك فيها من وقت الى آخر ولو بنصف الفصاحة التي أبديتها في حملتك على شكيب أرسلان في زمن ينبغي فيه للمجاهدين حقا في سبيل أمتهم أن يتعاونوا على انقاذ اوطانهم لا ان يجردوا أقلامهم للطعن الشخصي الذي لا يمكن مع ذلك ان ينال وطرا من أعراض الابرياء ما دام في الدنيا شيء اسمه حق

ثم ان موسوليني قبل ان صار زعيما لايطاليا وأيام كان رئيس تحرير جريدة (بوبولوديتاليا) كان عطف على القضية السورية عطفا أكيدا ونشر مقالات طنانة يطالب فيها باستقلال سورية التام والغاء الانتداب الذي عليها وعلى فلسطين وليس هذا ياباروني هو (بأدنى مناسبة)

ثم ان موسوليني هو الذي بناء على توسطنا اعاد عرب الجبل الاخضر الى أوطانهم وهم عشرات الالوف وأطلق سراح خمسمائة سجين عربي كان محكوما

عليهم بالسجن عشرين عاما و ٣٠ عاما . وبذل للعرب مساعدات كثيرة نوهنا بها مرارا فلا نرى حاجة الى التكرار وانما يقال لها (ادنى مناسبة)

***

ثم يقول البارني

(ويدفع شكيب باليد الاخرى مسلمي تونس والجزائر ومراكش والسودان توددا لفرنسا المسيطرة على بلاده معلنا براءته من الجميع)

فالجواب على هذا قد سبق واخذ حقه من الشرح وهو ان عدم إدخالنا هذه البلدان فى المحالفة العربية والتعاقد الذي جرى بين الدولة السعودية واليمن والعراق هو مبني على كون هذه الممالك العربية هى وحدة مستقلة قادرة على التعاقد وان بلاد شمالى افريقية لا تملك الى الان استقلالها ولاحق التعاقد مع الدول الاخرى . فلا يكون ذكرنا اياها فى هذا الموضوع والحالة هى هذه الا عبثا بل يكون ضررا محضا لنا ولاخواننا مسلمي شمالي افريقية

أما لنا فاننا في دور الانتقال من انتداب فرنسا الى الاستقلال التام . وأعداؤنا من الخارج والداخل يخلقون أنواع العراقيل لنقض المعاهدة الافرنسية السورية والجرائد تاتي كل يوم بنبأ . فليس اذن من المعقول أن أقوم أنا الذي لم آمن بعد على خلاص بلادي من وصاية فرنسا فاخطب على الملا فى دمشق الشام قائلا :

(اننا نحن السوريين نريد ضم مراكش والجزائر وتونس الى الحلف العربي الآسيوي...) غير معقول ان اصرح علنا بمثل هذا التصريح الاحمق ولو كان هذا الامر هو عين ارادتى وصميم امنيتى .

فما فائدة تصريحنا اذا باننا نحن عرب آسية نذوي التحاق شمالى افريقية لمملكتنا العربية الا زيادة اقناع فرانسا بعدم موافقة التساهل مع مسلمي شمالي افريقية في شيء من مطالبهم الوطنية والا زيادة استجلاب الضغط والتضييق والاهانة

لاخوانـنا هؤلاء واعطاء الفرنسيـين حجة في ايديهم على أن مقصدنا الاصلي هو طرد فرنسا من بلاد المغرب . الفرنسيين يرمونني بانني أنا الذي أحرك المغاربـة على الثورة وأنه لولاي لم يكن هناك شيء ! وهذا دون ان تكون فى أيديهم حجة عليهم ولا علينا . فكيف اذا ظفروا بحجة كهذه من اقرارنا في ملا من عرب المشرق ؟ لا جرم ان تصريحا كالذى يعيبنا الباروني على تركه يكون أعظم حماقة يتصور صدورها من عربي بل يكون أعظم جناية على اخوانـنا المغاربة أنفسهم وهم فى هذه المحنة الشديدة التي يذوقون فيها ما يذوقون من فرنسا

اذا ليس لاجل خاطر فرنسا تجنبنا الكلام على ادخال شمالى افريقية في برنامج الحلف العربي

وليس لاجل خاطر ايطاليا تباعدنا عن التصريح بادخال طرابلس فيه

ولكننا تحامينا هذا الامر خشية أن نعطل على اخواننا المغاربة مصالحهم الحقيقية وأن نعرقل سيرهم في طريق التقدم الذي مبدأه الحصول على برامجهم الوطنية وعلى المساواة بينهم وبين الاوروبيين في وسط بلاد المغرب .

***

قال الباروني بالحرف فى كلامه عنا :

« كانه قبل اليوم حاميهم الوحيد والذائد عنهم بماله ورجاله وسلاحه متناسيا انه ماكان يعمل الا للربح المادي فى حرب طرابلس — برقة من سنة ٩١١ الى سنة ٩١٨ متجاهلا ما ادخره بذلك من الثروة التي يتمتع بها الى اليوم في لوزان أشد بلاد الله غلاء من جهة المؤونة والمسكن والملبس خصوصا ايام كان رسولا لانور باشا يحمل منه واليه سنة ٩١١—٩١٢ من استانبول وبرقة طرابلس الرسائل والليرات ويتقاضى لذلك من الذهب ماجعله قادرا على شراء بيوت فى المانيا وغيرها اذا صح ما يقال تدر عليه شهريا مقدارا هو أعلم به منا ولا يقدر ان يقول انه أنني بثمنها من جبل الدروز

لان واردات أملاكه في الجبل خصوصا فى زمن الحرب معلومة عند جيرانه »

الجواب : قد سررنا والله أن يكون الباروني تهور فى هذه الاكاذيب كلها وقال أو نقل ما ليس له به علم فاتاح لنا ان نفضح اكاذيبه هذه بما لا يستطيع معه أن يتماص من الكذب الاثيم الذي سجله على نفسه

اني أنا عندما شنت ايطاليا غارتها على طرابلس كنت مصطافا فى صوفر حيث لي عقارات واملاك تساوي بضعة عشر الف ليرة ذهبا كما يعلم ذلك كل احد من جيراني . فاشرعت سنان قلمي وبدات بتحريض الامة على الجهاد في مقالات يشهد كل منصف بانه لم يكتب مثلها لا في الكمية ولا فى الكيفية في مقام الدفاع عن طرابلس

فان كان سليمان الباروني قد نسيها أو تناساها فان كرام الطرابلسيين لم ينسوها وكنت اكتب هذه المقالات الجهادية وأدعو الى محاربة ايطاليا دفاعا عن ذمار الاسلام وذلك فى جريدتي المفيد والاتحاد العثماني في بيروت وجريدة المؤيد بمصر وفي صحف أخرى. ولم أجتزىء بالكتابة في الجرائد لاني طول حياتي كنت عمليا أفضل الفعل على القول . فكنت أكتب برقيات الى رجال الدولة في الاستانة لا سيما حسين حلمي باشا الصدر الاعظم الاسبق وكانت بيننا وبينه صداقة فكنت أقول لهم :

ان أهل طرابلس وبرقة قادرون على الكفاح مستعدون للقتال وان اتباع الطريقة السنوسية أنجاد أبطال وهم يحصون بعشرات من الالوف فما عليكم الا أن ترسلوا اليهم الاموال والاسلحة وفريقا من الضباط وذلك بكل الطرق الممكنة وحينئذ تجدونهم قد أوقفوا الطليان بساحل البحر وأخيرا جاءتني برقية من محمود شوكت باشا ناظر الحربية ولم أكن قد خاطبته من قبل يشكر لي فيها همتي هذه في الدفاع عن الوطن . فاجبته بتلغراف مطول أبين له فيه امكان الدفاع عن طرابلس اذا ارادوا أن يحفظوا شرف الاسلام والدولة . فكان لبرقياتي هذه

وقع كبير في الاستانة

ومثل ذلك كتبت الى أصحابي بمصر

ثم ان الشيخ علي يوسف كتب الي قائلا : لا يمكننا أن نستفيد من جميع آرائك وانت قاعد في صوفر فاقدم الى مصر

وكنت أنا نويت أن أذهب الى طرابلس مجاهدا وشرعت اجهز المال اللازم لي لاجل هذه الرحلة فلما ورد علي هذا الكتاب من الشيخ علي يوسف قوى عزيمتي على الذهاب ووضعت في جيبي من صلب مالي مائة وخمسين جنيها وسرت ومعي خمسة من رجالي شلبي عبد الصمد وعجاج عبد الصمد وعباس عبد الخالق وشاهين عبد الخالق ويوسف احمد فياض

وكنت ذهبت الى دمشق وأشرت على مشيرية الفيلق فيها بارسال ضباط وجنود بملابس بدو يذهبون الى مصر برا ومنها ينسلون الى برقة ففعلوا وأمكن الرسل الاول أن ينفذ الا ان الانكليز لحظوا الامر فسدوا طريق العريش وجئت أنا من تلك الطريق بحجة السياحة فردوني فرجعت الى يافا وركبت البحر الى بور سعيد . ولما وصلت الى مصر كان الانكليز قد منعوا ذهاب الناس للجهاد في طرابلس وكان الذي يريد الجهاد هناك سواء من الترك أو من العرب يتنكب الطرق السلطانية وينفذ الى برقة سرا من طريق الصحراء . اما أنا فكان الانكليز قد علموا أمري وقرأوا المقالات المؤثرة التي كنت أنشرها في المؤيد فلم يكن في استطاعتي أن أذهب الى برقة الا مدرعا الظلماء سالكا الصحراء فرأى الشيخ علي يوسف ما في ذلك من المشقة علي فاشار بحيلة لطيفة عمل بها جماعة الهلال الاحمر وهي ان أذهب بصفة مفتش للهلال الاحمر المصري وان يكون رفاقي كمستخدمين فيه . وحقيقة الحال أن هذه لم تكن الا وسيلة لاجل ان يكفيني الاخوان مشقة تعسف الطرق والسير في البراري . وانا ما ذهبت من لبنان الى برقة الا مجاهدا بمالي

وبنفسي و معي بضعة أشخاص من رجالي باق منهم اثنان في قيد الحياة و كنت انا أنفق عليهم ، وانما بعد أن سرنا الى برقة كمستخدمين فى الهلال الاحمر المصري كنا نطعم مع مستخدمي الهلال الاحمر المذكور وكنا نبيت فى خيامه

ولايزال في الحياة ولله الحمد سعادة مدحت بك سامى من اعضاء جمعية الهلال الاحمر وهو الذى رافقني في تلك الرحلة الى برقة . وكان معنا ضابط مصرى قديم اسمه محمد عبد الرحمن لا اعلم هل باق في الحياة ام لا

وعلى كل حال أنا راض بشهادة مدحت بك سامى وشهادة الباقين فى الحياة من اعضاء جمعية الهلال الاحمر فانهم هم يعلمون ان كنت أنا ذهبت مجاهدا الى برقة ام كان مقصدى من الذهاب الى هناك الاستخدام فى وظائف الهلال الاحمر

كانت هيئة الهلال الاحمر بعثت معنا أنا ورفيقي مدحت بك سامي ومحمد عبد الرحمن قافلة جمال ثلاثمائة جمل محملة أرزاقا ومن جملتها ثلاثون جملا جعلوا محمولها راجعا الى ارادتي الخاصة وكتبوا اسمي على الصناديق وكذلك جعلوا لي التصرف المطلق فى مبلغ مائتي جنيه بحجة أنه يلزم لمن كان في مقامى ان يؤدي اعانات وصدقات فى ميدان جهاد كهذا

فوالله الذي لا اله الا هو وهو على ما أقول وكيل ما تصرفت بقرش واحد لنفسي من مبلغ المائتي جنيه هذه بل وزعتها كلها على الفقراء المجاهدين وتبرعت منها بخمسين جنيها لاعانة طيارات كان شرع بها أنور فيما أتذكر : أما محمول الثلاثين جملا فلم أمسه وقسمته الى قسمين : النصف قدمته هدية الى مطبخ أنور القائد العام والنصف الاخر وزعته على مشائخ الزوايا وعلى بعض الضباط . وكان أنور يقول لي : لنا مدة طويلة ونحن ناكل من عندك . فاقول له : هذا ليس من عندي وانما هو من مال الهلال الاحمر المصري قدموه لي هدية وانا وهبته للمجاهدين . ويكفيني أني أنا وجماعتي قد نزلنا ضيوفا عليهم فاما أن أدخل على نفسي من مال الهلال

الاحمر فاني ولله الحمد في غنى عن ذلك

ولو كنت طامعا في المال لقبلت معاونة الجناب الخديوى الذي لما عزمت على السفر الى الجهاد استدعاني الى سراي القبة وبعد أن تلطف كثيرا في الكلام أمر لي بصرة من الجنيهات فاعتذرت عن قبولها أمام أحمد بك العريس ومحمد بك عثمان وأصر الجناب العالي على الانعام وأصررت أنا على الاعتذار قائلا له « يا أفندينا عندي من خيرك ما يكفيني ومن الآن الى أن ينفد الذى معي وأحتاج الى مال فلا أتكبر على عطائك » والجناب الخديوي يتذكر ذلك وأنا راض بشهادته ومع أنه لا علاقة لي معه من سبع سنوات . وقد ذكرت هذه القصة في كتابي عن شوقي ثم في كتابي عن السيد رشيد رضا

ولما وقعت الحرب العامة انتخبت مائة وعشرين رجلا من جماعتي وسرت بهم الى الترعة عن طريق معان وانضممنا الى جيش وهيب باشا . وقد كلفتني هذه الرحلة ثلاثمائة ليرة ذهبا اعانة لعائلات جماعتي هؤلاء وما كلفتنا الدولة سوى الطعام وعباءة لكل واحد منهم

ولم أكن يابروني في وقت من الاوقات معسرا كما زعمت كذبا أو نقلا عن حاسد شرواك . ونعم لم نكن من ذوي الثروة الطائلة والفضلة ولا أدعينا ذلك ولكننا لم نعرف الاحتياج الى مخلوق قط وكنا دائما ولله الحمد والمنة مستورين قائمين بالواجب نحو ضيوفنا وطالما أعطينا وبررنا وجدنا بالذهب الوهاج لمن يحتاج من أصحابنا وبهذا شيء ذكره عيب في الواقع ولكن حاسب الله الشخص المفتري الذي اظطرنا باختلاقاته الى ذكر هذه الامور التي يعرفها كل جيراننا ويعرفون أيضا أننا ذوو نعمة وأملاك وأن أهالنا خلفوا لنا من بقايا ثروتهم التي كانت طائلة مقدارا كافيا مقيدا في الدفاتير الأميرية يكفينا أن نعيش مرفهين

وعليه فقولك اننا في جهادنا بطرابلس إنما قصدنا الربح المادي هو عيب عليك

وكذب من قريحتك تنقضه قيود الهلال الاحمر المصري , شهادات الباقين أحياء من رهطه ويتنقضه اعتذارنا عن قبول نفحة الجناب الخديوي وينقضه أننا جاهدنا من صلب مالنا في برقة ومن صلب ما لنا في ترعة السويس. وقولك إني كنت رسولا الى أنور ومن أنور بالرسائل والليرات هذا كذب محض فاني ما كنت رسولا الى أنور ومن أنور فى حياتي ولا ارسل معي ليرة واحدة واما لوزان وما أدراك ما لوزان وغلاؤها الذى تعدت تصفه بلا علم فاول دليل على أنك تهرف بما لا تعرف قولك إننا ساكنون في لوزان والحال اننا ساكنون في جنيف من سبع سنين . ثم على فرض أننا فى لوزان أو في جنيف فمعيشتنا فيهما معيشة المستورين المتوسطين الذين يكفيهم فى دور السنة من ١٥ الى ٤٠ الف فرنك سويسرى ونحن عائشون في محيط معروف يعلم أحوالنا ودرجة معيشتنا عدد لا يحصى من شرقيين وأوروبيين فلسنا بقاعدين بمعزل عن الدنيا ولا بمجهولين فى الارض

* * *

قال الباروني عني ما يلي :

(ويتقاضى لذلك من الذهب ماجعله قادرا على شراء بيوت فى المانيا وغيرها) الى آخر ما هذى به

وتحرير الخبر أنه فى سنة ١٩٣٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ اشتدت الازمة فى المانيا الى حد أن العقارات والاملاك صارت لا تعطى ما يقوم بالضرائب التي عليها وصار أصحاب المسقفات يعرضونها للبيع بابخس الاثمان بل باثمان لا تخطر على بال بشر فالبيت الذي كان يساوي في الماضي مائة الف مارك مثلا صار يعرض للبيع بخمسين ليرة انكليزية وكم من بيت كان يساوي ٥٠ الف جنيه طرح للبيع بخمسمائة او ستمائة جنيه فاقبل الغرباء من كل فج على شراء بيوت في المانيا وصار قسم من بيوت برلين ملكا للاجانب إلى ان ارتاعت الحكومة الالمانية من هذه الحالة فمنعت البيع من الاجانب بتاتا . وهذه المسألة معلومة مشهورة يعلمها جميع الخلق ولا سبيل لمكابرة باروني

ولا غير باروني فيها وكان من جملة من قدموا الى برلين واشتروا بيوتا بهذا الرخص السيد عبد الكريم السباعي والحاج زيد المشنوق وغيرهما من تجار بيروت وواحد من حماة أسمه ضرغام وقد كانوا يعلمون أن هذه البيوت في باديء الامر لا تسد الضرائب التي عليها ونفقات الترميم التي عليها ولكنهم كانوا يؤملون أن تصعد أثمانها في المستقبل وبفضل شيء من وارداتها . وهكذا كان فيما بعد وحمد القوم غب السرى وصار ما كان قد شري بالف جنيه يساوي عشرة آلاف جنيه وكنت أنا في تلك السنين ساكنا في برلين وكان هناك ايضا الدكتور ميشل بيضا التاجر البيروتي الكبير وكان اشترى لنفسه عقارات كثيرة بهذه الاثمان فرجوته أن يشتري لي بيتا مثلما اشترى غيري فاشترى لي بيتا أصله يساوي عشرة آلاف جنيه ولكننا أخذناه بمائتي جنيه فيما أتذكر وتكلفنا عليه مثلها اصلاحا وترميما وهذه أمور يعرفها كلها الدكتور ميشل بيضا الذي هو ولله الحمد حي يرزق كما أن حسابات هذا البيت محفوظة كلها في مكتب بيضا في برلين فمن كان يهمه هذا الامر أو يريد أن يعرف درجة تهور سليمان الباروني في الكذب يمكنه أن يراجع مكتب بيضا في برلين MITTEL STRASSE 55 فيعرف مقدار ثمن هذا البيت وكمية ريعه . وكنت في سنة ١٩٢٩ رأيت فضلة ايراد البيت بعد دفع الضرائب قليلة جدا ٥٠٠ مارك أو ٩٠٠ مارك في السنة فشكوت ذلك الى أحد أصحابي فاشار علي بان أرهنه وآخذ عليه مبلغا لان البيوت كانت صعدت أثمانها فرهنته عند شركة هولاندية من امستردام يقال لها شركة فور من تحت مبلغ ٤٥ الف مارك وفيت منها بعض ديون وبنيت مكانا في صوفر واشتريت بعض قطع صغيرة مجاورة لاملاكي . ولا يزال هذا البيت مرهونا عند هذه الشركة الهولاندية ولكن ريعه يساوي اليوم فائض الدين ويفضل منه شيء زهيد فهذا هو البيت الذي لي في المانيا والذي طنطن به الباروني وغيره من الحساد !

المختنات
من الجرائد والمجلات

الام و آمـال

العلماء والسياسة

عرفت مما سقته اليك فيما سلف ما للعلماء من مكانة سامية اختصهم الله بهـا وما عليهم من تبعات عظيمة هي فوق تبعات الملوك والامراء ومن دونهم من طبقات الامة . وبديهي أن من كانت لهم تلك المنزلة في محيطهم الاجتماعي وعليهم تلك التبعات نحو دينهم وأمتهم ، كان من حقهم أن يامروا فيطاعوا ، وكان من واجب السلطة المنفذة أن تستمع الى ارشادهم وان لا تقف سدا منيعا دون أداء مهمتهم مهما علت هذه القوة وعظمت ، اذا فللعلماء قيادة الامة الى الحق وتصريف شؤنها على الوجه الذي يحفظ عليها دينها ويصون لها كرامتها ويحول بينها وبين انحلال أمرها وخذلان شأنها . ليس هذا بدعا نقوله اليوم ، وانما هو أمر قرره الاسلام من قبل حتى ان مجاهدا وهو من أيمة التابعين فسر قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فقال : هم الفقهاء والعلماء ، وكذلك قال كثير غيره . وقال ابن القيم في اعلام الموقعين بعد ان عرض للروايتين في تفسير أولي الامر هل هم العلماء أم الامراء : « والتحقيق أن الامراء انما يطاعون اذا أمروا بمقتضى العلم فطاعتهم تبع لطاعة العلماء فان الطاعة انما تكون في المعروف وما أوجبه العلم ، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول فطاعة الامراء تبع لطاعة العلماء » اه

ولهذا رأينا علماءنا في ابان شباب الاسلام وفتوته يتصدرون قيادة الامة ،

ويتدخلون فى شؤون الدولة الداخلية والخارجية ويتولون الوظائف الكبيرة فيها حتى بلغ من سلطانهم وقوة شكيمتهم أن كان الخلفاء والامراء يتقربون اليهم ويبالغون فى إكرامهم واعزازهم إن لم يكن ذلك عن عقيدة فى نفوسهم فاسترضاء للامة التي اسلمت لهؤلاء القادة زمامها ولم ترغيرهم يستحقون التقدير والاجلال، وبهذا تمكن العلماء أن يوجهوا الامة نحو المثل العليا أمدا طويلا. ويدرؤا عنها شيئا كثيرا من أذى الظلمة من أبنائها، أوالمغيرين على حماها من أعداء ملتها. وسنرى فيما نقصه عليك ما يملك عليك اعجابك بعظمة هؤلاء الذين ملؤا سمع الدنيا وبصرها بما خلدوه من جلائل الاعمال، أجزل الله مثوبتهم وأفاض علينا من بركاتهم وأخلاقهم

أما ابداء آرائهم في سياسة الدولة وتقدمهم الى الخلفاء بالامر والنهي كما يتقدم القادة الى الجنود، فاليك مثاين يدلانك على ذلك ابلغ دلالة :

أولهما موقف الامام العظيم مالك رضي الله عنه من فتنة البيعة للمنصور، فقد كان المنصور أرسل للمدينة ابن عمه جعفرا لياخذ البيعة من أهلها، فاشتد هذا في اخذ البيعة منهم كرها وقهرا فاعلن الامام مالك أن البيعة لاتصح الا أن تكون عن طوع واختيار، فمن اكره عليها فيمينه غير منعقدة. فآذاه هشام بالضرب لانه اعتبر أقواله تحريضا على الدولة، فلما بلغ المنصور ما فعل هشام أنكر عليه أي انكار وعزله واهانه وارسل الى مالك يستقدمه ليسترضيه فاعتذر اليه مالك فكتب اليه أن يوافيه في الحج القابل فوافاه بمنى فلما التقيا قال المنصور للامام « والله الذى لا اله الا هو يا أبا عبد الله ما أمرت بالذي كان ؛ ولا علمته قبل أن يكون ولا رضيته اذ بلغني، وقد امرت أن ياتي بجعفر من المدينة مع المبالغة فى امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه» أفرأيت كيف كان موقف هذا الامام الكبير من فتنة البيعة ؟ وكيف لم يرض لنفسه ان يكون بمعزل عن

هذه الفتنة السياسية بل جهر برايه بها حتى ناله من الاذى ما تبرأ منه أمير المؤمنين واعتذر اليه اعتذارا بالغا فى التذلل والاستعطاف ؟

ثانيهما رأى عمرو بن عبيد الزاهد العالم الورع أن الولاة في كثير من الامصار قد اخذوا فى العسف والجور، فدخل على المنصور وكان مما قال له « ياامير المؤمنين ان وراء بابك نيرانا تتاجج من الجور، والله ما يحكم وراء بابك بكتاب الله ولا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » فبكى المنصور فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور : ياعمرو وقد شققت على امير المؤمنين ! فقال عمرو « ويلك يا سليمان ان امير المؤمنين يموت، وان كل ما تراه يفقد، وانك جيفة غدا بالفناء لا ينفعك الا عمل صالح قدمته، ولقرب هذا الجدار أنفع لامير المؤمنين من قربك اذا كنت تطوي عنه النصيحة وتنهي من ينصحه ياأمير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما الى شهواتهم » . قال المنصور : فاصنع ماذا ؟ أدع لي اصحابك أولهم . قال أدعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالا كلما رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره ، فوالله لئن لم تقبل منهم الا العدل ليتقربن به اليك من لا نية له فيه »

تلك هى والله قوة العلم وسلطانه ، وأولئك هم الذين أعزوا دين الله واعلوا كلمته ! ولا تنس ما قدمناه لك من قبل عن العز بن عبد السلام وبيعة امراء الدولة المماليك فى عصره ففيه الدليل القاطع على أن العالم اذا شعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه وتجرد من حظوظ نفسه وشهواتها ولم يذكر الا الله تعالى كان قوة الهية تتخاذل بجانبه قوى البشر جميعا !

واما توليتهم لوظائف الدولة الكبيرة ، فلست أذكر لك منها القضاء والافتاء وأمثالهما من الوظائف الخاصة بهم ولا أحدثك عن الذين تولوا الوظائف

ممن لم يعهد عنهم تحرج عن الاثم و الشبهات ، ولكنني محدثك عن أيمة أعلام بلغوا الذروة في الزهد والورع ثم لم يمنعهم ذلك من أن يشغلوا مناصب فى الدولة كان يظن أنهم ابعد الناس عنها . فهذا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان الذي يلقبه الامام احمد بامير المؤمنين في الثقة بالحديث ، والذي يقول فيه البخاري أصح الاسانيد أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . هذا الامام الثقة المحدث كان والى عمر بن عبد العزيز على خراج العراق . وهذا الحسن البصري امام الدنيا فى زهده وورعه كان كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ، وهذا الامام الشافعي رضي الله عنه نزح الى اليمن وتولى عملا في امارته مدة من الزمن لم ينقطع فيها عن العلم وهذا الشيخ الكبير العيني تولى القضاء والحسبة و نظر الاوقاف فى آن واحد ثم كان سفيرا سياسيا بين الملك المؤيد وملك الروم !... وهذ الامام الشعبي أرسله عبد الملك ابن مروان سفيرا الى ملك الروم أيضا فاعجب بفطنته وحسن سياسته حتى حسد عبد الملك عليه واراد أن يغريه به فقال : عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ؟ بل هذا الشيخ الشنقيطي والعهد به ليس ببعيد كان حجة ثقة في اللغة والحديث أوفده السلطان عبد الحميد الى استكهام ولقي الملك أوسكار وكان معه وهو فى بلاد الغرب طاه مسلم ومؤذن يقيم الصلاة ان هذه المناصب التي تولاها أولئك الايمة القادة لم يكن يدفعهم اليها حب مال ولا دنيا ولا طلب شهرة ولا جاه فلقد كانوا — شهد الله — أرفع مقاما من ان يمر ذلك بخاطرهم فضلا عن ان تتطلع عليه نفوسهم ، ولكنما أقدموا عليها لعلمهم بانهم الرؤوس المفكرة فى الامة والينابيع التي يفيض منها الاصلاح والخير على المجتمع ، فلم لا يصلحون شؤونه ؟ لم لايتولون أموره؟ وهم أعرف بحقوقه واشد غيرة عليه من سواهم ؟

أما جهادهم بالسيف فى سبيل الله ونصرة دينه فحديث طويل يكفي أن أذكر لك منه أن عبد الله بن المبارك الامام العالم التقي كان يحج سنة و يغزو سنة

حتى مات وهو منصرف من الغزو . وان الامام الشافعي رضي الله عنه سافر الى الاسكندرية ورابط بثغرها سبعة أيام ووجهه الى البحر فى مراقبة الخطر . وان الامام البخارى أمير المؤمنين في الحديث كان يرابط في ثغر حربي اسمه (فرير) فاذا جن الليل أخذ في جمع الحديث وعبادة ربه . وان الشيخ الامام ابن تيمية ركب من دمشق الى مصر يستصرخها على التتار ثم عاد بعد ان جيش الجيوش وتقدم صفوف القتال . ومثل هؤلاء الايمة كثيرون لم يشغلهم الجهاد فى العلم عن الجهاد في اعلان كلمة الله ورد الغارات عن بلاد الاسلام فرحم الله تلك النفوس الطاهرة ما أسمى عظمتها وما أكبر شعورها بواجبها ؟ !

هذا هو موقف علماء الاسلام السابقين من السياسة العامة داخلية وخارجية فما هو موقف علمائنا اليوم منها ؟ انهم بين اثنين : مشتغل بالسياسة ، ومعرض عنها ، أما المشتغلون بالسياسة وهم الاقلون فمن المؤسف أنهم دوما وأبدا لايعملون الالمصالحهم والوصول الى نعيم الدنيا والشهوة الكاذبة . ولذا لا يرى كثيرا منهم غضاضة على أنفسهم أن يتزلفوا الى من بايديهم الدنيا ولو كانوا من غير المسلمين ، ويضعوا علمهم وذكاءهم وأنفسهم تحت تصرف الاستعمار الغاشم يصرفها كما يشاء . كل ذلك ليصلوا الى كراسي الحكم أو تسلم لهم وظيفة من وظائف الدولة او تكون لهم عند أقطاب الاستعمار والحكم الحظوة والجاه والمكانة العالية ! وبهذا اتخذ منهم اعداء الاسلام أطوع آداة لتنفيذ مآربهم وانجاح خططهم ، لا تعجب ايها القاريء فوالله ما قلت لك الا حقا . ألم يكن فى بلاد الشام واحد من هؤلاء بلغ أقصى مرتبة في الوظائف الدينية فما هو الا أن انغمس في السياسة حتى تواطأ مع المستعمرين على امتصاص دم أمته وافساد عقائدها واخلاقها فتسنى له بذلك ان يصل الى اسمى مرتبة فى الدولة ، فاعمل في خزائنها النهب والسلب واطلق يد المستعمرين تتصرف في ازمة الامة المنكودة الحظ ..؟ ألم يكن هناك من العلماء من يشدون أزره ويدعون

الناس الى تأييده ويحاولون أن يصرفوا الانظار عن جرائمه وسيئاته ؟ ألم يكن من علماء المغرب أعوان للمستعمرين في تنفيذ السياسة البربرية المعلومة ؟ . ألم يكن من هؤلاء من افتى بجواز احتكام البرابرة في أحوالهم الشخصية الى ما اختفى عليه الدهر من عادات قبيحة كانت لهم قبل أن يمن الله عليهم بالاسلام مستدلا بقوله تعالى « وأمر بالمعروف » ! ... ألم يكن من هؤلاء من رضي بأن يكون من أعضاء الشرف للمؤتمر الافخاريستي الكاثوليكي الذي عقده الرهبان فى المملكة التونسية قبل سنين معدودات إرضاء للسادة المستعمرين وهو يتولى أرفع منصب ديني فى الاسلام ؟ أنسى الناس موقف مفتي قسنطينة في ذكرى مرور مائة عام على استعباد الجزائر ؟ ألم يكن من هؤلاء من كانوا يدعون الناس الى الرضوخ للسلطة الغاشمة المستعمرة امتثالا لقوله تعالى « واولي الامر منكم » حتى اني ابتليت بواحد منهم رماني مرة بالكفر لانني خطبت الناس عن فظائع ايطاليا فى طرابلس الغرب فتبلبلت الافكار وهاجت الخواطر ؟ حسبك مني هذا واني لاخشى أن أندفع مع حرقة القلب فالقي اليك بالعجب العجاب ويمين الله أني كلما تذكرت ما ذكره كاتب فرنسي من ان كثيرا من مشائخ المسلمين كانوا جواسيس للفرنسيين وكان لهم الفضل فى استعمار فرنسا للاقطار المغربية ، أشعر بالم العار يحز فى فؤادي حزا ..

واما المعرضون عن السياسة من العلماء وهم الاكثرون فتراهم كلما حدث في بلاد الاسلام حادث حوقلوا واسترجعوا ثم اطمانت نفوسهم كانهم ادوا الواجب ! وكلما حلت نكبة فى بلادهم أوعضفت فيها ازمة سياسية لها أكبر الاثر في دين الامة ومستقبلها ألفيتهم منكمشين يعوذون بالله من هذا الزق المملوء بالفتن والاحداث !... واذا طلبت اليهم ابداء رايهم في الحالة الحاضرة قالوا لك دعنا من السياسة فلا شغل لنا بها .. واذا ذكرتهم بواجبهم نحو الامة وما يتحتم عليهم من ان تكون اليد الطولى فى سياسة شئونها استعاذوا بالله من هذه البدعة التي

تحرضهم عليها كما يستعيذون به من الكفر والضلال ! هذا والله هو الواقع والا فقل لي بربك اين آثارهم في انقاذ البلاد من سياسة الاهواء والشهوات ؟ اين آثارهم في مقاومة السياسة الاستعمارية التي ترمي الى افساد الاخلاق واضعاف شوكة الدين ؟أين بياناتهم للشباب والمثقفين عن محاسن التشريع الاسلامي واقناعهم صفوة الامة وخاصتها بضرورة الرجوع اليه ! أين مقاعدهم في البرلمان اين كراسيهم فى الوزارات أين اصواتهم في المؤتمرات والمجتمعات ؟ أين دعوتهم الى الحق دعوة لا يراعى فيها خاطر كبير ولا وزير ولا عظيم ولا زعيم بل يراعى بها مصلحة الاسلام نفسه بارفق اسلوب واكثره اقناعا كل هذا لااثرله فى هذا الوقت العصيب وفى هذه البلاد التي تضطرب بالفتن وتموج . ثم بعد ذلك يتساءلون ما بال المسلمين تعساء ؟ وتالله ما أصبحوا تعساء الا يوم اتسعت شقة التفاوت بين ما كان عليه علماء المسلمين وما صاروا اليه !... وانا لا انكر ان فى بعض بلاد الاسلام زمرة صالحة من العلماء قد اخذت أخيرا تسعى لتتبوأ مكانتها في قيادة الصفوف ، ولكن هذا لايكفي أبدا ، فما دامت الامور فوضى والاخلاق في انحطاط ، ومادامت السياسة التي يتمشى عليها زعماء الاحزاب في بلاد الاسلام تقوم على اكتساب الشهرة واتساع النفوذ والتحزب لجوانب النفع . أكثر مما تقوم على خدمة الامة وذوبان الشخصيات فى المصالح العامة ، وما دامت قيادة الامة يتطلع اليها كثيرون قد يملكون كل شيء الا التفاني فى سبيل الاسلام وتحلية النفس الكبيرة بمؤهلات الزعامة النافعة ، مادامت الامور اليوم على هذا الوضع فمن الواجب أن يشعر علماؤنا جميعا بالمسؤلية الكبرى ، وأن يتقدموا الصفوف باخلاص وحزم حتى تمتلىء بهم قاعة البرلمان ، وتغص بهم دواوين الحكومة ، وتجتمع بأيديهم مقاليد الامور ، وتكون لهم تلك المنزلة التي تخلوا عنها من قبل فاحتلها من كانوا نكبة على الاسلام وعونا لأعدائه عليه عمدا أو جهالة ، واذا كان من علماء السلف ما قصصناه عليك والاسلام

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

سلطة الألحاظ

لشاعرنا الناشيء

ليس في الكون سلطة يخضع النا س لها مثل سلطة الالحاظ

فالعيون الوسنى نراها ضعافا وهي اقوى في الفتك بالايقاظ

كم رمت انفسا واصمت قلوبا واذلت من تائه جواظ ..

مذ تصدى شيطان شعري اليها رجمته لحاظها بشواظ

سحرها روت ما حوت من فتور ليس سحر الرموز والالفاظ

(الجزائر) احمد بن سحنون

يومئذ ذو شوكة ومنعة وازدهار ، فما أجدر علماء اليوم باقتفاء أثرهم ، والاسلام في تفكك وعناء وابتلاء ؟

ألا ان هذا أمل من آمال الشباب لست أراه الا قريب المنال لو صدقنا الله في طلبه ، فليبرز علماؤنا الى الميدان كما برز من قبل العز بن عبد السلام والفضيل ومالك وابن عبيد وأمثالهم وليتجردوا من الهوى كتجردهم ، وسيجدون من تأييد الله وتعضيد الشعب — المسلم بفطرته — ما يعقد على جباههم أكاليل النصر والظفر إن شاء الله تعالى

(الفتح) مصطفى حسني السباعي

نشيد كشافة « الصباح »

لأمير شعراء الجزائر

نحن كشافة « الصباح » المجلى نحن صيابة الشباب المعلى
ياصباحا لنا اغر تولى قبل هلا تعود من بعد هلا

يا صباحا لنا من الشرق لاحا وغزا الغرب افقه و استباحا
عدكما كنت مغنما ومراحا ومفازا لنا وامنا وظلا

عد الينا فقد أطلت المغيبا وانفح الارض من سناك نصيبا
عد الى الشرق عد اليه قريبا انه قد جفا الرقاد وملا

حيي كشافك الذي بك حيا اوجها في الثرى تباهي الثريا
وشبابا للعقبات تهيى وخلالا بها الشباب تحلى

ياثرى ضم اعظم الفاتحينا ورفات الايمة الصالحينا
كن لنا مثلما لهم كنت حينا ساحة للوغى وحينا مصلى

نحن أبناؤك الكرام البنوة نحن فتيانك العظام الفتوة
قد اخذنا من قوة الله قوة واعتصمنا بالله عز وجلا

محمد العيد آل خليفة

ما يقولون عنا

وهذ الفصل من جريدة (فرنسا الخارجية والاستعمارية) الصادرة فى باريس فى ٤ فبراير الحالي وذلك تحت عنوان (السياسة الوطنية في الجزائر في بداية سنة ١٩٣٨) فهو يقول : ان الاهالي قد مسهم الاعياء من الحركات السياسية فالحزب الشعبيّ الجزائري الذي هو أشد الاحزاب تمحضا فى الثورة يعوزه المال والرجال لاسيما بعد ان صار الى السجن رئيسه مصلي الحاج وكذلك المؤتمر الاسلامى الذي انعقد في ١٧ ديسمبر في مدينة الجزائر لم يقترن عقده بالنجاح.

وقد كانت شعبة من هذا المؤتمر لا يزيد عددها على ثلاثمائة قد اجتمعت فى تلمسان وقررت الثقة في حكومة الجمهورية الفرنسية بالرغم مما أصاب المسلمين من خيبة الامل. وقد طالبت الحكومة بصورة الاستغاثة أن تحقق مطالب المسلمين وتلغي قانون (الوطنيين) الفضيع المسمى بالانديجينا.

ثم ذكرت هذه الجريدة كيف ان الشدة والصرامة فعلت مفعولها فى الجزائر بحيث أن الدكتور ابن جلول زار المسيو سارو وطلب منه العفو ووعده برجوع المنتخبين المسلمين عن الاستعفاء. ثم ان هذه الجريدة انتقلت الى مدح مشائخ الطرق الذين قالت انهم كانوا ولا يزالون أمناء بحق السلطة الافرنسية (ما أحسن هذه الشهادة بحق هؤلاء المشائخ ؟) فقالت انهم شعروا بسقوط كلمتهم من بعد هذه الثورة فصاروا اضدادا لها ؛ وقد تألفت مؤخرا احزاب لمقاتلة جمعية العلماء ومكافحة المهيجين من أعداء فرنسة ولكننا مع هذا لا نزال نعترف بخطر دعاية هذه الجمعية التي تدعو الى تجديد عقيدة الإسلام القديم. وهو ما يجب أن تنتبه له فرنسة. ثم ان جمعية العلماء وهذه مرتبطة مع الجمعيات الاسلامية التي فى فلسطين وجزيرة العرب وسورية ومصر وهؤلاء لهم علاقات خفية مع الطليان والالمان

واسطة لجنة شكيب ارسلان . وبالاجمال فانهم أعدى اعداء سيادة فرنسة على الجزائر ولا تزال الحكومة تتوقف عن خضد شوكتهم .

ولا ينكر أن الحكومة أقفلت مدرسة دار الحديث التي أنشأتها جمعية العلماء في تلمسان ولكن هذا غير كاف بل مادام ابن باديس والطيب العقبي غير ممنوعين من الدعاية فان الخطر يبقى شديدا . وكذلك الشيوعيون غير منفكين عن عملهم ولو كان مصلي الحاج وجمعية العلماء قد قطعوا علاقاتهم بالشيوعية وكان شكيب ارسلان جاهر بعداوتها منفردا بخدمة المانيا وحدها . ومن المعلوم ان المانية تحاول ان تستغل الوطنية الاسلامية

نقله الامير شكيب ارسلان من ردوده على الباروني باشا .



لاجل مستقبل جزائرنا ...

« ان (مشروع فيوليت) هو مشروع عدالة وإنسانية وهو نافع لوطننا »

نشرت الجريدة البارزية الكبرى (مريان) المؤرخة بـ ٢٣ مارس فصلا تحت العنوان أعلاه بقلم (م . بيار بلوش) النائب بالبرلمان الفرنسي وسكرتير لجنة الجيش والمستعمرات . وهذا تعريبه لقرائنا الافاضل :

« أصبح (مشروع فيوليت) من أهم المسائل السياسية التي نشتغل بها اليوم ونحن نتمنى أن يفوز قريبا بالتصويت والنجاح خصوصا بعد التصريحات الحازمة التي فاه بها (م سارو) والتي لا يمكن لاحد أن ينكر فيها آيات الوطنية الصادقة والمعرفة التامة بالحاجيات الاستعمارية .

فالذين يعرفون الجزائر لا يمكنهم أن ينكروا أن التطورات التي أحرز عليها الاهالي من الحرب الكبرى الى الان هى أكثر بكثير من التطور الذي دخل عليهم منذ الفتح الى حرب ١٩١٤

لقد دخلت تغييرات كبرى عميقة على نفوس جميع الطبقات المتواضعة فضلا عن النخبة وخصوصا المتثقفين الذين ينموا عددهم في كل جيل فلقدماء المحاربين وللعملة نفس الروح ونفس الرغبات التي لاخوانهم بام الوطن .

واذا رأينا من جهة أخرى أنه لا يستطيع احد انكار أن مستوى الطبقات العامة للاهالي قد بقي بصفة محسوسة هو هو منذ القرن الماضي واذا لفتت انظارنا هذه الارجل العارية وهذه التعاسة فمشابهة لتعاسة القرون الوسطى والتي يتخبط فيها عدد من السكان الاهالي ، فان مسألة جديدة توضع على بساط البحث ، وهى مسألة الملاءمة بين جميع الطبقات ، ويجب حينئذ أن تعلن بكل حزم حملة شعواء ضد التعاسة باتخاذ وسائل اقتصادية واجتماعية وفنية .

الخطوة الاولى خطوة دراية وانتباه

لا يمكن لنا الا أن نقول بان (مشروع فيوليت) معتدل جدا ، فانه لا يطلب أن يعطي لكل الاهالي حق الانتخاب دون قيد أو شرط كما هو الواقع بالنسبة لكل وطني فرنسي . وانما هو خطوة أولى فطينة يمكننا أن نرضي بها فى أسرع وقت ممكن أحق الرغائب وأكثرها انصافا . فالمسألة هى أن تعطى بطاقات الانتخابات لنحو ٢٠،٠٠٠ جزائري أي لنخبة محصورة محدودة من بين طبقات الهيئة الاجتماعية التي تشهد لها ثقافتها وانضمامها وخدماتها التي أدتها للبلاد بالنضوج السياسي .

نحن لا ننكر قيمة المحبة التي تدعو الى التشدد في مسألة القانون الشخصي ولكن يجب أن تكون لنا ثقة في هؤلاء الذين نريد انقاذهم ويجب أن نعلم ان

وقع الغاء الشرائع القرآنية في الحال يكون شديدا . ومن جهة اخرى فاننا نفتك من الملايين ومن اعداء الديموقراطية الاسلحة التي يقاوموننا بها . عالمين ان التطور الذي لا مفر منه وان الاندماج الذي يتحقق يوميا من شأنهما أن يقودا أصدقاءنا المسلمين الى الرضى بشرائعنا الفرنسية .

هذه المنحة الصريحة الخالصة من طرف المشرعين بام الوطن ستعطي لهذا القانون الجديد الذى ننتظره بفارغ صبر قيمة أدبية وقيمة معنوية عظيمتين وضروريتين للهدوء الذي نرجوه

حجج المعارضين ...

أما الثورة التي قام بها بعض من شيوخ المدن بالقطر الجزائري فانها تدعو للضحك . فكم كنا نود ولعمر الحق أن نرى الى جانب نواب الشمال طائفة من نواب الجزائر يتذكرون ٤ أوت (١) ويكون لهم الشرف بتمييز مصلحتهم الخاصة من المصلحة العامة بعد الاخلاص الى تقاليدنا التحريرية .

وأما رأي طائفة أخرى من خصوم المشروع فانه أكثر طولا ولكنه لا يخلو على الاقل من صدق اللهجة . فلقد نشر (هنري دي كاريليس) بجريدة (العصر) المؤرخة بـ ٧ مارس الجاري مبينا بصراحة تامة أسباب مخالفته : فنشر لنا من جديد الحجج التي لاحزاب اليمين والتي يظهرونها كلما أريد ارضاء الطبقات المتواضعة باجابة بعض رغائبهم الشرعية . فدرس الموضوع حسب نظرياته السياسية وابدى تخوفاته من المستقبل . فهو يخاف ان يطغى العنصر الاهلي على الاروبى . وهو يخشى من التطلبات التي سيقتضيها (مشروع فيوليت) ويصرح بانه يكتفي باظهار ان عدد الاهالي قد تضاعف ثلاث مرات منذ الفتح الفرنسي الى الآن .

---

(١) يشير الكاتب الى حوادث قسنطينة ٥ اوت ١٩٣٤

الله ! الله ! كم أنقصت هذه الحجج التي هي أوهى من بيت العنكبوت من قيمة (مشروع فيوليت) المعنوية والانسانية ! ..

كيف يأتي (هنري دي كاريليس) أن يرفض اعطاء المسلم الجزائري بطاقة ناخب بينما يملك هذا المسلم الجزائري بطاقة محارب ؟ ألم يتأثر على الاقل بلهجة صحيفة (الاردر) التي هي صحيفة معتدلة عندما أعلنت في وطنية متبصرة : « يجب أن نصوت دون أي مناقشة لفائدة (مشروع فيوليت) اعترافا بالجميل وحبا لمصلحتنا ؟» لاجل تكوين صورة حقيقية عادلة لامبراطوريتنا

في اليوم الذي يشترك فيه الاهالي المسلمون الجزائريون والمعمرون في مدرسة الانتخاب دون ان يمتاز احدهما على الاخر بشيء يصبح البرلمان الفرنسي صورة صادقة لامبراطوريتنا ولسنا نريد انه يصبح صورة للامتداد العسكري وانما نريد أن يصير جامعة انسانية تمثل تعاضد وتكاتف شعوب حرة .

ففي الوقت الذي تتضاعف فيه دعاية (برلين) و (ليبزيغ) مهاجمة الجنس الاسود يتشرف البرلمان الفرنسي باسناد وكالة رئاسته الى (م . قراتيان كانداص) ، ويجب ان ياتي يوم يرسل لنا فيه الاهالي المسلمون نوابا عنهم يعينوننا بتجاربهم ونفوذهم في الكفاح المشترك .

صرح (م . موريس فيوليت) في جانفي الماضي قائلا بغاية الحزم ان الاهالي لا يقبلون البقاء رعايا الى الابد . وحقق بهذه الصيغة « نريد ان تكون الجزائر فرنسية ولاجل هذا يجب ان تقول فرنسا الديموقراطية كلمتها العادلة بغاية الوضوح » بعد هذا يجب ان يحل هذا المشكل حسبما تتطلبه سنة ١٩٣٨ . وقد ظهر ان التصويت لفائدة (مشروع فيوليت) ضروري لاسباب قومية وانسانية »

في الشمال الافريقي

«§»

الاستياء العام . انفجار الزوبعة بتونس .

هل للجمود السياسي الفرنسي من حد ؟ وهل تدرك السياسة الفرنسية أخيرا أن الحبل قد اوشك ان ينفصم . وأن الازمة السياسية في الشمال الافريقي قد وصلت الى درجة حادة لا يمكن معها أي تغافل او اي اغضاء ؟

فالى متى هم يهملون معالجة هذه الازمة السياسية والى متى هم يحاولون اخفاء حقيقتها واستنقاص شانها ؟ وان لكل أمر غاية . ولكل حال نهاية ، ومن الازمات السياسية ما يصبح متعسر الحل متعذر الانفراج ، اذا ما ترك امره للايام والليالي تعمل عملها ؛ ويندم المفرطون يومئذ ولات ساعة مندم .

اليوم لا يزال الوقت متسعا لمباشرة اعمال الاصلاح الحقيقي واعطاء الطبقات الاسلامية في الشمال الافريقي الترضيات السياسية التي تبدل استياءهم سرورا وقلقهم طمأنينة وأمنا . وتجعلهم في ساعة الخطر — وفرنسا تعلم ان هذه هي ساعة الخطر — يمدون لها يد المساعدة الاخوية الفعالة ، ويجعلونها في مامن من هذه الناحية حتى توجه كل عنايتها للناحية الاخرى ،

لكن اذا ترك الحبل على الغارب ، واستمر الجمود السياسي الفرنسي على حاله . ووقع الاكتفاء من أعمال الاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي بالوعود الخلابة والكلام المعسول ، وتاكيد حسن النية وترديد عبارات الود والانعطاف فان ذلك لن يطفي نار الاستياء المتأججة ، في هذه الاقطار ، من المحيط الاطلسي الى سواحل طرابلس . وتستع الخروق على الراقعين فلن ينفع يومئذ علاج ، ولا يجدى قول ولا عمل . يومئذ لا يكون دعاة الفاشيستية ولا دعاة الاجنبي هم المتهمون

بتكوين هذا الاستياء القاتل . انما المتهمون الحقيقيون والمسؤلون امام التاريخ وأمام الوطن الفرنسي وأمام الانسانية جمعاء عن رمي مسلمي الشمال الافريقي بين أحضان اليأس . وزجهم فى الميادين التى يقود اليها اليأس ، هم الذين تغافلوا عن الاصلاح والذين حاربوه والذين كانوا يستطيعون اصلاح الحالة وقد آل اليهم الامر انما لم يفعلوا

بالامس ثارت زوابع المغرب الاقصى ، وقد فصلناها لقراء الشهاب تفصيلا مسهبا ؛ وبينا الادوار التي دخلت فيها تلك القضية والتطورات التي طرأت عليها وكيف مل العاملون هنالك سياسة الوعود والاقوال الجوفاء ودفعهم اليأس من الاصلاح ودفعهم الجوع الى التظاهر واعلان الاستياء ثم ماعقب ذلك من أعمال الزجر القاسية التي زجت بالمئات من الاحرار في أعماق السجون والقت بالعشرات من الزعماء في الصحارى والقفار وفيافي السودان مبعدين متشردين . ومما عم بعد ذلك من الاستياء والانزعاج سائر الطبقات . بحيث حدثنا صديق من المغرب الاقصى عن حالة بلاده فقال انك قلما رأيت رجلا فى مدينة أو بادية تعلو وجهه ابتسامة او يشف حديثه عن ارتياح فالشعب باسره كئيب حزين متألم وقد يئس من عدالة فرنسا ولا ينتظر الا عدالة الله

أما عندنا فى الجزائر فقد أعقب دور الكلام والحديث عن برنامج فيوليت ، دور سكوت ووجوم . فكأن لجنة الاقتراع العام قد تلقت وحيا سريا يامرها باغفال المسألة وعدم البحث فيها الى اجل غير مسمى . ثم حاولوا احاطة هذه المسألة بمؤامرة السكوت فلا تكاد تسمع عنها حديثا في الصحف او المجتمعات . ولقد امل الناس أخيرا عند ما رأوا مسيو بلوم يشكل حكومته الجديدة وفيها مسيو سارو ومسيو فيولات . وظنوا ان هذه الحكومة تغتنم فرصة الاضطراب الدولي وانفجار القنبلة الهتلرية لتسرع بارضاء المسلمين فتمنحهم هذه الالعوبة التي يسمونها برنامج

فيوليت ، ويستعظمونها وان كانت صغيرة هزيلة . لكن خاب فال المسلمين هذه المرة أيضا فحكومة بلوم نشأت بالامس وهي تسقط اليوم ؛ ولم تحرك ساكنا ولم تقل كلمة اللهم الا زيادة في التضييق على حرية التعليم العربي القرآني الذي أصبح يكاد من المستحيل . فالقانون يقضي بالتغريم ثم بالسجن والتغريم معا على كل من أقرأ بدون التحصيل على رخصة والادارة لاتمنح الرخصة لمن يطلبها ولتحي الحرية وليحي الانصاف .....

وزادت الحكومة الى جانب هذا التضييق صرامة في معاملة أشياع حزب الشعب الجزائري؛ فزجت بالكثير منهم في السجن حتى أصبح عددهم يناهز الخمسة والثلاثين .. زاعمة أنهم يقومون بالدعاية الخبيثة ضد فرنسا .

نعم توجد في البلاد دعاية عنيفة ضد فرنسا اذا لا يقوم بها المصاليون ولايقوم بها جماعة النواب أو رجال جمعية العلماء اوغير ذلك من الاحزاب والهيآت الاخرى انما يقوم بها وينصرها ويغذيها الجمود السياسي الفرنسي ؛ وعجز الحكومة عن سن قوانين الاصلاح واعطاء الحقوق السياسية التي تكلموا عنها منذ نحو العامين ، والتي لا تزال الى يومنا في موقفها الذي وقفته اول يوم ولسنا ندري ما يكنه المستقبل لهذه الامة التي أملت كثيرا ثم ذهبت آمالها هباء منثورا

* * *

ونحن نرى الآن ما ذا يفعل اليأس من عدالة فرنسا في نفوس التونسيين وحوادث هذه الايام الاخيرة جديرة بالتامل والاعتبار .

لقد أمل التونسيون خيرا كثيرا من وراء وزارة مسيو بلوم الاولى ، وتفاؤلوا واسرف بعضهم في التفاؤل باقوال مسيو فينو لدرجة أن الحزب الدستوري الجديد أعلن ثقته صراحة بتلك الحكومة . ولم نر من قبل ولن نرى من بعد ذلك حزب معارضة في دولة محتلة مستعمرة يعلن ثقته في حكومة الدولة التي

تحتل وتستعمر بلاده. لكن طال الامد ولم يحصل من أعمال الاصلاح الحقيقي شيء وسقطت حكومة بلرم الاولى ولم تترك بتونس اثرا الا خيبة الامل ولم يغن عن الدستور الجديد ما غناه من الاناشيد بين ايدي رجال فرنسا فاعلن اخيرا رجوعه الى سياسة المقاومة والنضال.

وكيف تكون المقاومة وكيف يكون النضال والصفوف مشققة والقوى الوطنية مبعثرة متشاكسة، ألا لعن الله الاغراض الشخصية؛ وقاتل الله الانانية التي وقفت حجر عثرة في سبيل توحيد صفوف التونسيين كلما حاول المحاولون اصلاح ذات البين بين الفريقين الاخوين الدستوريين المتخاصمين.

أخذت الحكومة تضيق الخناق على التونسيين عموما. مغتنمة فرصة الانشقاق الذي صدع الصفوف؛ فقيدت حرية الاجتماع؛ وسارت شوطا بعيدا في سبيل القمع والارهاب. والتونسيون لا يزالون على خلافهم مستمرين كأن الهاوية لا تلتهمهم جميعا وكأن السلاسل التي يطوقون الان بها لا تغل أعناق الجميع.

أخذ الدستوريون الجدد يشددون اللهجة ويعلنون مقاومة الحكومة على المنابر وفوق أعمدة الصحف؛ وباقامة المظاهرات التي تسفر غالبا عن دماء مهدورة وديار مهجورة. فاخذت الحكومة تحاكم من كتب أو قال ما هي تدعي أنه يمس بسمعة فرنسا أو يحدث تشويشا في الراي العام. وهكذا تعلقت القضايا العدلية بجريدتي العمل ولاكسيون. وازداد حماس الدستور الجديد بقدر ما ازدادت الحكومة شدة في المقاومة. إلى أن أعلن الحزب أنه سيناضل الى النهاية. وانه سيركن الى جانب الاعمال الايجابية ولا يكتفي بالمقاومة القولية والكتابية. يومئذ اشاعوا في الاوساط التونسية بان حزب الدستور الجديد قرر سياسة المقاومة السلبية وسينادي بها قريبا.

ولم نكن نعتقد يومئذ أن هذه الاشاعة حقيقية. وان الحزب سيركب

هذا المركب الخشن الذى لا تكون له من نتيجة الا الاخفاق . لان الامة ضعيفة وهي فوق ضعفها منقسمة متفرقة . لكن ما راعنا الا والحوادث تؤيد من بعد صدق ذلك . وتتطور المسألة بصفة خطرة جد الخطورة .

فتح الحزب الدستورى الجديد هذه الازمة الاخيرة بحادثة السيد علي البلهوان وهو مدرس بالصادقية ومن اكبر دعاة وأعوان الحزب . وخلاصة هذه الحادثة ان المدرس المذكور اراد القاء محاضرة في احدى المحلات العمومية عن « نصيب الشبان من الكفاح » . فمنعته الادارة . واضطر لالقائها في نفس النادى الدستورى ولربما وقفت الحادث عند هذا الحد لولا أن السيد علي البلهوان التقى على تلاميذه داخل الصادقية وداعا حارا ؛ وقال لهم انه سيطرد من الصادقية . وانه سيضطهد من اجل فكرته . فتحمست الناشئة لاستاذها وغادرت قاعات التعليم وكانت نتيجة تلك الاعمال ان قررت الادارة غلق الصادقية الى اجل غير مسمى واوقفت الاستاذ البلهوان عن التدريس .

عندئذ حاول الدستور الجديد ان يثير فى المملكة مظاهرات احتجاج . وان يجعل هذه الحادثة محور حركة المقاومة الجديدة ، وخرج دعاته الى الافاق يبثون الدعوة بقوة وصرامة ، الى أن حدثت في وادي مليز الحادثة الكبرى ، والتي انتهت بسجن الدكتور ابن سليمان ، والاستاذ ابن يوسف ، والسيد الرويسي والسيد محمود بورقيبة شقيق زعيم الدستوريين المنشقين والسيد الهادي نويرة من اكبر دعاتهم . ولخطورة هذ الواقعة وما سيترتب عنها ، آثرنا نقل تفاصيلها عن رصيفتنا جريدة النهضة التي كانت اكبر مناصر واقوى عضد لحزب الدستور الجديد قالت الجريدة :

تعددت الاشاعات واختلفت الروايات حول القضية الاسيفة التي وقعت في صبيحة يوم الاثنين بوادى مليز من عمل سوق الاربعاء فاهتزت لها جميع الاوساط

التونسية وخلاصة ما تواتر هو ان بالرغم عن الاذن الصادر في منع اجتماع اراد الدستور الجديد عقده بتلك القرية فان الدستوريين اجتمعوا في احدى الفنادق فكان بداخله زهاء الخمسمائة نسمة وامامه ما يقرب من الالف رجل واخذ الحاضرون يلقون محاضراتهم من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثانية بعد الزوال .

وعندما حاول كاهية المكان تبين الاشخاص الذين حضروا ذلك الاجتماع ومعرفة منظميه قام الذين حضروا المحاضرات بمظاهرة كبرى امام مركز المشيخة فحاول الكاهية اعلام رجال السلطة بواسطة التلفون والاستنجاد بهم لكن المتظاهرون منعوه من ذلك واضطروه للبقاء ساعة كاملة مع شيخ القرية في مكتب قباضة البريد بينما كانت جماهير المتظاهرين يكسرون بلور مركز المشيخة وسيارة الكاهية

وفي تلك الاثناء دخل أنفار مجهولون لمحل شيخ التراب واختلسوا مالا راجعا لصندوق الدولة

وقد جرح في تلكم الاثناء كاتب الكاهية وشيخ التراب حيث وقع الاعتداء عليهما بالضرب المبرح

ومن جهة أخرى فقد اضطر احد الاعوان الجندرمة واحد الصبايحية الى التحصن بقباضة البوسطة وأوصدوا بابه وقفلاه وبقيا محاصرين فيه ساعة كاملة تحت التهديد والوعيد

وبالتالي فزع رجال الامن وشتتوا الجماهير والقي القبض على أنفار منهم الدكتور سليمان بن سليمان أحد أعضاء الديوان السياسي والزعيم يوسف الرويسي

وفي صبيحة الامس عرض جميع الذين القي عليهم القبض على حاكم التحقيق بالمحكمة الفرنساوية حيث باشر بحثهم

وعندما بلغ صدى ايقاف بعض الشخصيات الدستورية مسامع سكان سوق الاربعاء تجمهر زهاء الالف منهم أمام مركز البوليس لسوق الاربعاء وطلبوا الطلاق

سبيل المعتقلين فتدخل أعوان الجندرمة واعوان البوليس وبادر السيد محمد داود عامل سوق الاربعاء بالذهاب الى حيث التجمهر وأقنع الحاضرين بكلمات لطيفة وقعت منهم موقع التأثير فافترقوا بسلام وساد الهدوء في بقية ذلك اليوم بكامل تلك الجهة »

ثم أخذت المظاهرات الكبرى تعم سائر جهات المملكة، ونشر المقيم العام بيانا يقول فيه ان نواياه الحسنة نحو التونسيين لم تتغير انما هو عازم على مقاومة كل اخلال بالامن مقامة عنيفة لا رحمة فيها .

الى هذه الدرجة وصلت القضية التونسية اليوم . ونحن لا نشك ان الدستور الجديد انما أقدم على هذه الخطة العنيفة لكي يستلفت أنظار فرنسا بصفة جدية لتونس وللقضية التونسية ويضطرها لدرسها درسا مدققا تكون نتيجته سن الاصلاحات السياسية الاساسية مثل تكوين حكومة تونسية مسؤولة أمام مجلس تشريعي تونسي وانه اذا لم تنجح المساعي السلمية والمذكرات الودية فان أعمال العنف والهيجان هي التي تضطر الحكومة لتغيير خطتها وسلوك سياسة اجابة المطالب وتحقيق الرغائب .

ان العبرة التي تستخرج من هذه الحوادث هي ان الجمود السياسي الفرنسي قد القى بالشعب التونسي في مهاوي اليأس وقاده الى ركوب هذا المركب الخشن ولو ان الحكومة امعنت النظر في قضية تونس مع بقية قضايا الشمال الافريقي ، واقلعت عن سياسة الوعود الفارغة وسلكت سياسة اصلاح حازم حقيقي . لما كانت القضية تتطور الى هذا الحد . وعلى فرض ان الدستور الجديد لم يسلك هذا المسلك الا لاسترجاع نفوذه ومكانته ، فانه لم يكن ليجد من يلتف حوله او يجيب دعوته ، لوكانت الامة راضية ولم تكن الانفس كلها قد يئسب من عدالة فرنسا واصبح اليأس هو حاديها الوحيد .

وليس لنا أن نشير على الناس بالاعتدال أو التطرف . انما نختم كلمتنا هذه

بسؤال واحد نوجهه لحكومة فرنسا ودوائرها السياسية : هل من المصلحة الفرنسية العليا وحالة اروبا تنذر بخطر قريب والفاشيست يتنمرون ويتكالبون ان تترك شمال افريقيا في هذا الاضطراب الذي يتزايد يوما فيوما . والذي يكفي لاخماد ناره مرة واحدة اصلاح حقيقي ميسور ؟ —

وأخيرا

بعد ان حررنا ما سلف ذكره عن حوادث تونس ، تطورت الحالة هنالك بصفة مدهشة لم تكن في حسبان أحد . ونحن نعتقد الاعتقاد اليقين ان زعماء الحزب الدستوري الجديد لم يكونوا يرغبون في وصول الحالة الى هذا الحد لكن هذا مآل أمثال هذه الحركات في امثال هذه الظروف

أثناء المظاهرة الكبرى التي وقعت بتونس يوم الجمعة كان الاستاذ علالة البلهوان من بين الخطباء . ورأت السلطة أن في كلامه ما يؤاخذه عليه القانون ، فاستدعاه قاضي التحقيق اليه ، صبيحة السبت . وبلغ الدستوريون ذلك واعصابهم متوترة وانفسهم متهيجة من مظاهرة الامس مما حل ببعض زعمائهم ، فالتفوا يوم السبت بقصر العدلية اثناء استنطاق الاستاذ البلهوان طالبين اطلاق سراحه . وكان عددهم يتجاوز العشرة آلاف . فتعطلت حركة المرور . ووقع الاعتداء على بعض عربات الترام والسيارات الخاصة . ثم وقعت مشادة بين أعوان الامن والمتظاهرين ويدعى الاعوان دعوى لا نعرف ما مقدار صحتها وهى ان المتظاهرين بادروهم باطلاق النار ، فاجاب الاعوان بالمثل وانضم لهم الجند فكانت نتيجة تلك المظاهرة ٨ قتلى ٧ من المتظاهرين وواحد من اعوان الحكومة ونحو ٨٠ من الجرحى جراحات بليغة وأصبحت تونس في حالة فوران لا يوصف وانقلب امنها انزعاجا وتفرقت المظاهرة وقد هيجها منظر الدماء وتوترت الاعصاب من الجهتين . فبادرت الحكومة

باعلان حالة الحصار القاسية ؛ وانتصبت المحكمة العسكرية في المدينة بصفه مستمرة ليلا ونهارا . وأصدر قائد الجند أمره بمنع كل تجمهر يجمع أكثر من ستة أشخاص وفي حمى هذه الاحكام العسكرية التي القبض على الزعيم الحبيب بورقيبة وكل زعماء الديوان السياسي . فوقع زجهم في السجن رهن المحاكمة أمام المحكمة العسكرية . وأرادت مدينة سوسة أن تتظاهر فوقع اعلان حالة الحصار فيها أيضا . واستلم السلطة قائد الجنود بها . ووقع تهديد كل ناحية تريد أن تتظاهر بانه ستعلن فيها حالة الحصار والاحكام العرفية . هذه حالة تونس اليوم .

في وسط هذه الازمة الحالكة السواد التي نسأل الله ان يرفع كابوسها الثقيل عن الامة التونسية قريبا ، يجب علينا أن نقول ثلاث كلمات سريعة نرجو ان يتقبلها منا جميع من نوجهها اليهم :

كلمتنا الاولى نوجهها الى الحكومة التونسية والى رجال السلطة العسكرية فيها . نرجوها ان لا تعامل الذين وقعوا تحت يدها معاملة قاسية جافية كيلا تحفر بذلك هوة جديدة عميقة بين التونسيين وبينها بحيث لا يمكن من بعد سدها . فالحكمة والتأني في هذا الموضوع ، تنتجان ما لا تنتجه أعمال الزجر والانتقام

وكلمتنا الثانية الى حكومة باريس : ان الافكار لن تهدأ والاطمئنان لن يرجع الى النفوس ، في تونس وفي بقية شمال افرقيا . الا بمباشرة اعمال الاصلاح الحقيقي ، واجابة مطالب هذه الشعوب التي لا تطلب المستحيل ؛ انما تطلب الحرية التي لا تتنافى مع سلطة فرنسا وحقوقها .

وكلمتنا الثالثة والاخيرة للامة التونسية : هذه ساعة تجب فيها الحكمة والرصانة والتعقل . ويجب فيها أكثر من كل وقت آخر الاتحاد وتناسي الاحقاد فهنالك قضية الامة توشك أن تضيع . وهنالك زعماء ورجال تونسيون يجب انقاذهم بالعقل والحكمة من المأزق الذي هم فيه . مهما كانت أسباب ذلك . فالاتحاد لانقاذ القضية . والاتحاد لانقاذ رجالها ولتكن هذه المأساة اساسا لاتحاد دائم مستمر ! فرج الله عن تونس العزيزة كربها .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

«§»

الحالة الجديدة في مصر — فظائع فلسطين — الانتصار السياسي الطلياني — حلم يتحقق — النقطة السوداء — ازمتان وحكومتان في شهر —

كان من المنتظر ان تسفر الانتخابات المصرية التي انتهت يوم ٢ افريل الحالي عن خيبة الوفد المصري وانتصار الاحزاب الموالية للحكومة . الا ان الامر الذي لم يكن منتظرا هو انهيار الوفد بصفة تكاد تكون مطلقة بحيث انه لم يحرز الا على نحو ١٣ مقعدا فقط

وهذه نتيجة طبيعية للانقسام الذي حدث بالوفد ؛ والصدع الشديد الذي أصيبت به وحدته منذ غادرها ثلاثة من عظماء الاقطاب الذين كانوا عدته في الجهاد وكانوا رواد النصر وكانوا منظمي الدعاية ، وهم النقراشي واحمد ماهر والدكتور حامد محمود .

فالذين حطموا حزب الوفد في هذه الانتخابات ليسوا هم أنصار الحكومة ولا رجال الادارة ؛ انما الذين حطموا الوفد هم الخارجون عن الوفد ؛ هم رجال الوفد السعدي الذين حملوا على زعيمهم بالامس ومن بقي معه من الرجال حملة عنيفة منكرة ؛ ونسبوا اليه واليهم كل نقيصة واتهموهم بأشنع التهم والصقوا بهم أحقر الاوصاف . وكانت النتيجة ان الامة تأثرت بهذه الدعاية الجديدة التي ساندتها الحكومة وحملت الى جانبها ضد الخصم المشترك حملة شعواء فقلبت ظهر المجن للذين كانت بالامس ترفعهم فوق الرؤس وتفديهم بالمهج والارواح ؛

وتسير تحت قيادتهم الى حيث يقودونها دون ان تسألهم حسابا أو تستفسرهم عن شيء .

نعم يجب علينا أن نعترف بان الانتخابات لم تكن حرة بالمعنى الصحيح وان الحكومة لم تتورع عن القيام باي عمل لنصرة مرشحيها ومرشحي أنصارها ؛ ومقاومة الخصم المشترك ؛ لكن رغم ذلك لا يمكن ان نتصور بان الحكومة بهذه الوسائل قد اثرت في الرأى العام تاثيرا حاسما . وان الانتخابات لم تقع الا تحت عوامل الضغط والاكراه . فاما أن الضغط الحكومي قد أفقد الوفد كثيرا من الاصوات فذلك أمر محقق . واما ان الضغط الحكومي هو وحده سبب انهيار الوفد فى الانتخاب فذلك امر غير معقول ولا مصدق .

النتيجة القارة هى ان الحكومة التي يرأسها محمد محمود باشا قد نالت أغلبية تجعلها تستطيع ان تحكم البلاد حكما دستوريا برلمانيا ما دامت متمتعة بثقة المستقلين والسعديين وهذا أمر يسر كل صديق لمصر وكل من يهمه ان يصان الدستور المصري لاننا نعلم علم اليقين انه لو اسفرت الانتخابات عن نتيجة غير هذه النتيجة . ولو ان الوفد احرز النصر الذى كان يرجوه فنال الاغلبية واصبح من الصعب تشكيل حكومة من غير افراده ، لو وقع ذلك لكانت الازمة تشتد ويتفاقم امرها ، ولكان المجلس الجديد يحل ولربما وقع الاقدام من جديد على تعطيل الدستور ، أوعلى الغائه .

فالازمة المصرية انجلت بصفة ديموقراطية بحتة؛ عن سقوط حزب وفوز حزب ، واستمرار الحكومة الوطنية قائمة على رأس اغلبية برلمانية ، ويمكن غدا ان تسقط هذه الحكومة ان نزع أحد الاحزاب المؤتلفة ثقته عنها ، وتتشكل حكومة جديدة من اتحاد حزبي جديد .

فالوفديون السعديون يمثلون في المجلس فرقة لا يستهان بها . والمستقلون

الذين لا ينضمون الى أي حزب يمثلون كذلك عددا جسيما . فاذا انفصلت الفرقتان عن الاغلبية الحكومية لم تستطع هذه ان تستمر على الحكم . وعليها يومئذ أن تترك المكان لحكومة ترتكز على اغلبية جديدة

أراد محمد محمود أن يعيد تشكيل حكومته ، ويدخل فيها جماعة من المنتصرين معه ، رجال الوفد السعدى ؛ فرفض هؤلاء المشاركة مكتفين بالمساندة لكي يراقبوا الحكومة مراقبة صارمة ؛ فبقيت الحكومة قائمة واستمرت على اعمالها .

وكان مفتتح هذا الدور الجديد زيارة وزير خارجية تركيا رشدى اراس للقاهرة . فقد حل ضيفا مبجلا على الحكومة المصرية ، ليمتن معها صلات الود والصداقة ؛ ولكي يدعو الملك فاروق لزيارة تركيا بصفة رسمية . ولعل هذه الزيارة ستقع هذا الصيف ، وتكون لها نتائج كبيرة في عالم السياسة الشرقية

* * *

ان كانت الامور قد هدات ببلاد الكنانة . فليس الامر كذلك من سوء الحظ ببلاد فلسطين فهنالك يزداد الثائرون الاباة البواسل شدة مراس وعنفا فى مقاومة الاستعمارين الانكليزي واليهودي ، ويزداد الانكليز شدة وقسوة في قمع العصيان ومعاقبة رجال الثورة ، والاعتداء على الحريات وانتهاك الحرمات وترويع الآمنين وتحطيم القرى واحراق المداشر بحيث ان ما يقع الآن في فلسطين لم يرو لنا التاريخ أن مثله وقع في العصور الحديثة . ولا يزال الفريقان يظهران العزيمة على استمرار هذه الحالة . لكن اليهود فى الدنيا باسرها يؤيدون الحكومة الانكليزية ويؤيدون اخوانهم هنالك . فهل المسلمون والعرب يؤيدون مثل ذلك اخوانهم سكان فلسطين . . ؟؟

* * *

لكن الانكليز الذى لا يعرف الخضوع الا للقوة ولا يلين الا اذ وجد امامه

المقارع العنيد، نزل عن كبريائه وتنازل عن ابائه أمام ايطاليا التي اصبحت مهددة لحياته، واقفة أمامه موقف الخصم الالد. ففاوض حكومة روما في نفس عاصمتها، وكان اثناء مفاوضته تلك كانه يطلب مرحمتها ويلتمس كف عدوانها عنه. واذا علمت ان الاتفاق قد تم تحريره ونحن نكتب هذه السطور. ولم يبق لهم الا وضع امضائهم اسفله يوم عيد الفصح، واذا علمت ان فصوله العشرة كلها كسب لايطاليا، وفائدة لها، واعتراف بقوتها. ايقنت ان الانكليز قد خسرت في ميدان النفوذ خسرانا فادحا. وان نجم الفاشيستية الايطالية قد ازداد تالقا بهذا الفوز الجديد

ايطاليا التي داست جمعية الامم؛ وانتهكت حرمة القانون العام؛ وهاجمت دولة من الدول التابعة لجمعيـة الامم فحطمت استقلالها وشردت حكومتها، واستعبدتها بالحديد والنار والسم الزعاف، ايطاليا التي ارتكبت في حربها الحبشية جميع ما تحرمه الشرائع الانسانية؛ والتي وقفت ضدها انكلترا موقفا خلناه في اول الامر شريفا محمودا، تلك الدولة الايطالية نراها اليوم تمن على انكلترا بعقد اتفاق معها تضمن لها فيه حريتها في البحر المتوسط، مقابل اعتراف الانكليز بمحق دولة الحبشة ومقابل تعهدهم بالتوسط لدى جمعية الامم لكي تسمح للدول المنضمة لها بالاعتراف لايطاليا بملكية الحبشة. كأنه بقي هنالك شيء يستحق اعتبار العالم وتقديره يدعى جمعية الامم، بعدما سحقتها يد القوي وحطمها جبن المتردد.

وهذا درس قديم يعيد الدهر تلاوته على الامم اليوم، فليفهمه الناس، ولتقتنع به الامم: من خانته القوة المادية، فلن تنفعه قوة القوانين الخيالية المسطورة فوق خرق الورق.

هذا درس تلقاه النجاشي أخيرا، واننا لنرجو ان لا يتلقاه غدا امام اليمن ولا قطر من أقطار الاسلام المستقلة الاخرى.

***

وهل كنت تعتقد ان هتلر يستطيع ان يحقق الحلم الالماني الجسيم الهائل حلم الانشلوس فى يوم وليلة ؛ والدنيا ذاهلة ذئمة ؛ والعدو عاجز والصديق مستبشر جذل ؟

ذلك ما وقع على سمع العالم وبصره يوم ١٣ مارس ، وكأن الدنيا شاهدت يومئذ شريطا سنمائيا لم يكد يتم حتى علمت انه لم يكن خيالا ، انما كان الحقيقة المريرة ، وانه لا توجد قوة فى هذه الدنيا تستطيع ان تمنع ما وقع ، أو تقف في وجه ما سيتم .

سالوا سنة ١٩٢٥ الكاتب الانكليزي الارلاندى الاكبر برنار شو عن الانشلوس فقال : ان يد الانسان لاتستطيع أن تمنع ما تعمله يد الله .

ولقد تمت ارادة الله فلم تستطع يد الانسان ان تحرك ساكنا .

في ثلاثة أيام : اليوم الاول ارسل هتلر انذارا لسوشنيق النمساوي يامره فيه بان يعدل عن الاستشارة الشعبية التي ارادها مقاومة لفكرة الضم لالمانيا .

واليوم الثاني رفض شوشنيق انذار هتلر ، فارسل وزير الداخلية النمساوي الهتلري النزعة برقية لهتلر يقول فيها : اقتحم الحدود بجندك .

وفى اليوم الثالث كان هتلر وجنده الالماني يحتلون النمسا باسرها ؛ ويخطب هتلر الشعب النمساوي من شرفات قصر الامبراطور القديم ، فهتف النمساويون بحياته هتافا لم يعرف قبل ذلك التاريخ . ولم يمض على ذلك الحادث نحو الاسبوع الاوكانت النمسا قد اصبحت ولاية من ولايات المانيا ؛ وتوحدت في جنديتها وماليتها واقتصادها كما توحدت فى آمالها ومطامعها .

كادت روسيا تتميز من الغيظ ، لكنها لم تستطع ان تحرك ساكنا . وهاج اليهود في الدنيا وماجوا وحاولوا أن يقيموا الدنيا ويقعدوها ضد هتلر لكن خاب فالهم وطاشت سهامهم .

أما فرنسا فقد قابلت الامر بذهول واندهاش ، وكانت تعاني أزمة سياسية من أخطر أزماتها . وكانت يومئذ لا وزارة لها . فلم يسعها الا أن تقول : رحم الله دولة النمسا ، انما حذار من مس دولة تشيكوسلوفاكيا .

وأما الانكليز فقد قابلوا الامر ببرودهم المعروف ، ولم يحركوا ساكنا بينما ايطاليا أسرعت بتهنئة هتلر وتمنت له الاستمرار في طريق الفوز والنجاح .

ولم يرد هتلر أن يقال عنه في أي بلاد بانه اغتصب بلاد النمسا أو ضمها الى أم الوطن الجرماني ضد رغبة أهلها ، فعزم على اجراء استفتاء عمومي في المانيا والنمسا معا ليسال كل ناخب وكل ناخبة هذا السؤال : هل أنت محبذ لضم النمسا لألمانيا أم لا ؟

أتدري كيف كان الجواب ؟ اجاب الشعب الالماني على نسبة ٩٩ فى المائة بكلمة نعم . وأجاب الشعب النمساوي بنعم على نسبة ٧٥ — ٩٩ في المائة ! أو ما نسميه اجماعا تاما مطلقا ! وبهذا تم النصر النهائي لهتلر ، وأحرز على جميع ما يصبو اليه من هذه الناحية .

***

والنقطة السوداء التي تعكر جو أوروبا اليوم هى مسالة اسبانيا فان رجال فرانكو وهم كما علمت من الالمان والطليان ومستعبدى الريف ، قد قاموا بهجوم عنيف فى ناحية كاطالونيا ، وهى الوتر الحساس فى الجهة الشعبية الاسبانية ؛ ونجحوا في هجومهم الى حد بعيد ؛ بحيث تمكنوا من فصل كاطالونيا عن بقية اسبانيا الجمهورية . ولم يبق بينهم وبين البحر فى جهة طرطوزا الا بضعة أميال .

لكن المقاومة الشعبية الاسبانية التي أثارت الاعجاب العام وشهد لها العدو قبل الصديق بالثبات وقوة العزيمة والتضحية في سبيل الفكرة والمبدإ الى أقصى حدود التضحية ، تلك المقاومة لم تفقد قوتها وشدتها . ولا تزال رغم الضربات

الاخيرة المؤلمة محتفظة على رباطة جاشها ، ولا تزال تؤمل أن تنتصر على خصومها الذين هم رجال الاجنبي والذين يقاتلون بواسطة أموال الاجنبي وسلاحه .

انما الديموقراطيات الواهية الضعيفة المستكينة لم تتجاسر على امداد الحق والقانون كما تجاسرت الدكتاتوريات على امداد الثورة والبغي بحيث أن فرانكو يحارب بواسطة الالمان والطليان ، بينما نجد الحكومات الديموقراطية تدعي زورا وباطلا بانها تريد المحافظة على مبدإ عدم التدخل .. وانه لمبدأ الخور والضعف والهزيمة لانه لا ينفذ الا من طرف واحد ، ولان نتيجته لا تكون الا نصرا للدكتاتوريات ضد حرية شعب اختار لنفسه حكما ديموقراطيا بواسطة استشارة شعبية حرة .

والذي وقع عليه الاتفاق الان بين انكلترا وايطاليا ، هو أن هذه تسحب جندها من اسبانيا .... بعد أن يتم النصر النهائي لفرانكو . اي ان ايطاليا تستمر علنا على امداد فرانكو بما يريد . مقابل انها لا تستعمر شيئاً من اسبانيا بعد الانتصار وبلغ الهرم والضعف بانكلترا مبلغا جعلها تقبل مثل هذا الاقتراح . انما نحن نعتقد ان مسالة اسبانيا هذه تخبيء لنا عدة مفاجآت ، قبل ان يسدل عليها الستار .

***

في هذه الاثناء تكاد تكون فرنسا لا سياسة لها . فالاضطراب الحزبي فيها بلغ مبلغا عظيما . وبين عددين من أعداد الشهاب ، سقطت في فرنسا حكومة وقامت حكومة ، ثم سقطت تلك الحكومة وحلت محلها أخرى ولاندري ما هو مآل هذه الحكومة ، وكانت المسالة المالية هي سبب هذه الازمة المتواصلة ، فوزارة شوطان طلبت التفويض المالي فلم يسعفها الاشتراكيون وسقطت . ثم قامت وزارة ليون بلوم فحررت برنامجا ماليا قوامه الضريبة على رؤس الاموال . بحيث ان كل من يملك فوق ١٥٠ الفا من الفرنكات عليه ان يدفع من ٤ في المائة الى ما فوق ذلك

حسب ارتفاع الثروة . وبذلك تتوفر للخزينة ٣٦ مليارا هي في حاجة أكيدة اليها لكن مجلس الشيوخ رفض النظر أصالة فى هذا المشروع . فسقطت الحكومة بعدقيامها ٢٥ يوما . وأخيرا تشكلت اليوم وزارة جديدة يرأسها مسيو دلادي وزير الحربية ورفض الاشتراكيون المشاركة فيها فاعتمدت على الرادكاليين وبعض رجال الوسط ، ولا ريب أنها ستطالب التفويض من مجلسي الامة لتجد حلا حازما للازمة المالية التى أصبحت خانقة عنيفة .

ولا ندرى كيف يقابل مجلس الامة هذه الوزارة . انما نحن نعتقد انها وزارة ستجد أمامها العمل صعبا عسيرا . لان الاغلبية التى ستعتمد عليها ليست أغلبية ثابتة قارة ، بل هى أغلبية وليدة الظروف والاحوال ، ولعلها سوف تعتمد على احزاب الوسط واليمين أكثر مما تعتمد على أقصى اليسار . وانا لننتظر هذه الوزارة في ميدان العمل

نداء الى الامة الجزائرية الماجدة

ايتها الامة الماجدة التي برهنت قديما وحديثا على مجدك ونبلك باعانتك لجميع المشاريع العلمية كما برهنت أيضا على احساسك الشريفة نحو شقيقتك تونس باعانة مشاريعها اتشرف باعلامك أن نخبة صالحة من ابناء توزر الجريد توفقوا الى تاسيس مكتبة عمومية علمية أدبية واسموها مكتبة ابن الشباط تخليدا لذكراه وبناء على ان هذا المشروع يحتاج الى اعانة واحسان ذوي الفضل والشمم الكثيرين في بلادكم العامرة فاننا نستلفت انظاركم الى هاته المؤسسة راجين من كرمهم مدها بيد الاحسان والمعونة بتعميرها بالكتب التي تجودون بها علينا كما نستلفت نظر رجالات الجزائر البارزين المؤلفين ارسال ثمرات مجهوداتهم الزكية لتهب بذلك على المؤسسة نسمات برهم واحسانهم ويخلد بذلك ذكر عظماء الامة الشقيقة ويكون ذلك سببا في زيادة ربط الصلة بين الشقيقتين

وختاما فان هيأة المكتبة تقدم سلفا شكرها الحار ودعاءها البار بدوام ازدهار عموم بلد الجزائر وفلاحها والسلام — محمد مخلوف حافظ المكتبة

صفحة القراء

عبد الحليم بن الموفق

رحمه الله

ذبل غصن الشباب ، وتوارى في التراب ، وغاب عن الاعين ، وترك احبابه وأهله متأسفين ، وأولاده حيارى ذاهلين.

فت فى ساعدنا نبأ موت هذا الشاب الذى نترجم حياته ليتأسى بها خلانه ويسكن الهم ويطمئن خاطرهم ويبقى أباؤه يتذكرون مآثره — فيسيرون على منهاج حياة أبيهم الراحل

كان المرحوم مثقفا بالعربية والفرنسية ، محافظا على اسلامه وعروبته وقام بوظائفه الكثيرة أحسن قيام ولم يسيء فى أدائها لى احد وهو محبوب بسيرته الطيبة وسمته الحسن وخلقه اللين . ورؤساؤه في الوظيفة كثيرا ما أثنوا عليه لحبه الخير للناس ، وعدم مضايقتهم في حاجياتهم

ولد فقيدنا المحبوب وشهر بهذا الاسم : عبد الحليم بن الموفق بقسنطينة عام ١٨٨٩ فى شهر مارس ، وربي فى حجر والده لاعز العالم الفقيه صديقنا الشيخ الصالح ابن الموفق وعاش بين عائلته المشهورة في قسنطينة بالثقافة العالية والمحافظة على قوميتها الجزائرية والمتقلبة فى مناصب الوظيف الشرعي والاداري

قرأ فقيدنا عبد الحليم القرآن الكريم وتعلم اللغة الافرنسية حتى أصبح بارعا في معانيها .

وكان منذ نعومة أظفاره جادا في طلب المعالي فتقلد منصب الكتابة بمحكمة الصلح بمندوفى ثم سمي خوجة في بلدة المسيلة ، ثم ترقى الى منصب الترجمة والكتابة في بلدة عين مليلة ومكث فيها أربعة عشر سنة محفوفا بسربال العز وموقرا فى دائرة مكتبه مشهورا بين أصدقائه بالفكاهة اللطيفة والمعاشرة الحسنة حتى فارق هذه الحياة . وترك أولادا أربعة ، وكلهم فى طور الضعف والوهن الا واحدا منهم فانه فى

سن ١٥ .

و دفن بقسنطينة بمقبرة أسلافه

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس الجنان ورزق أباه العالم الموقر والمتفقه المتبحر في علوم الفرائض ، واخوانه الفضلاء . وأنجاله الصغار وأصهاره الصبر والسلوان بمنه وكرمه ءامين

رواية (شبان اليوم)

ان جمعية الشباب الفني من جمعياتنا التي تأسست حديثا وغرضها جمع نخبة من الشبان تعمل لصالح المجتمع بما تقدم له من الروايات المفيدة لتهذيب أخلاقه وبما تسمعه من النغمات الشجية لترقيق شعوره

وأخيرا أتحفف الجمهور القسنطيني برواية «شبان اليوم» .. ذات ثلاثة فصول حوادثها مأخوذة من صميم حياة الامة حاول مؤلفها تصوير مناظر من مجتمعات الشباب والتنفير منها

الفصل الاول

في الحانة حول موائد الخمور قام الممثلون بادوارهم كما يجب في هذا الفصل فصاحب الحانة « فيليكس » مثل دور الرجل الذي لا هم له الا الاستيلاء على ما في الجيوب حتى اذا ما امتلات بطون زبائنه وفرغت جيوبهم يبتكر حيلا شيطانية لطردهم

وشاهدنا من بين الزبائن من شعروا بسوء ماهم عليه وأدركوا ان صاحب الحانة سيشتري دارا من أحد زبنائه الاغنياء في مقابل ما له عليه من ديون في «سكرات» وكانت محاورات ونكت مفيدة قوطعت بتصفيق الاستحسان . تحوم حول عوائدنا في التزوج والافراط في المهور (الشورة) وتسرب ثروة الامة الى خزائن المستغلين

الفصل الثاني حفلة الزفاف

شاهدنا حفلة الزفاف كما نعرف اجتمع العريس واصحابه فى بيت تشبه المحششة وقد جلسوا حول مائدة ازينت بباقات الازهار وصفت حولها الكؤوس وسمعنا من صنوف الاحاديث الفارغة ما جعل المشاهدين يدركون كيف تضيع الاوقات والاموال فى الفارغات وكان من جملة العرسان شابا متعلما فارشدهم لما يجب ان تكون عليه أفراحنا والوجوه التي يجب ان ننفق فيها أموالنا ولو بنصف سخائنا على ما يعود علينا بالاضرار ولكن اغلبية الحاضرين كانت من طبقة لم تتأثر بعد بالافكار العصرية فمضت الوليمة على الطريقة القديمة غناء وموسيقى بترديد موسيقي ممل وحديث فارغ

وشاء المؤلف ان يصور عاقبة اعطاء القيادة لغير اهلها وقام الممثل بما يستحق عليه الشكر في هذا الدور ؛ قدمثل — وهو متصرف الاحتفال — الاذنية والانتقام والتصرف بالاغراض لا غاية له الا امتلاء بطنه وجاءت النتيجة الطبيعية لهذا التصرف وهو ثوران المنتقم منه وتداخل صاحب العرس في فض عدة مشاجرات الى ان ارتكب جريمة القتل وسيق للسجن وعروسه مصدرة وانقلب الفرح ترحا

الفصل الثالث

المحاكمة أظهر فيها براعة تامة وكيل الحق العام باسلوب عربي فصيح وكلام مؤثر جدا انتقد حالة المجتمع وانتشار العوائد الممقوتة فى شباننا الخ

وجاء دور الدفاع فوصف ظروف الحادث وطلب الرفق لموكله ولكن الممثل ظهر بخلاف ما كنا نعرف منه فضعفه في حفظ دوره انساه ما يستلزمه مقام الدفاع من حركات وفصاحة وبهذا الضعف ذهب الكثير من جمال التاليف

وصدر الحكم على العريس ونزل الستار فخرج الناس يرددون عبر الرواية ويثنون على جمعية الشباب الفني